

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤١)	شعبان المعظم ١٤٣٠ هـ
العدد الثامن	أغسطس ٢٠٠٩ م

المشرف على المجلة: الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

مســاعـد المشــرف: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صـوت الأمـــة** بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراك باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراك السنوي:	في الهند (١١٠) روبية، ثمن النسخة (١٠) روبيات في الخارج (٣٦) دولار بالبريد الجوي، (١٥) دولار بالبريد العادي

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣

محتويات العدد

الافتتاحية

مجالات الوقف المؤثرة
في الدعوة الى الله تعالى

الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري (٢)

تدريب الدعاة يحتاج الى التمويل :

هذا العصر يتسم بالتطور الهائل السريع في كل ميادين الحياة والنشاط البشري بسبب التغير الكبير الذي طرأ على النظريات العلمية والفكرية، فقد دفع هذا التطور الإنسان الى محاولة تسخير قوى الطبيعة التي كان يخشاها لتحقيق مآربه في فتح آفاق جديدة في حقول العلم والمعرفة، ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى التدريب لتطوير أساليب العمل بما يتلاءم مع طبيعة الحياة الجديدة، ويلاحق هذه الانطلاقة الجبارة نحو غايتها المنشودة، ويساعد على تطبيق العلم تطبيقا عمليا صحيحا للوصول بالعلم إلى الغاية المثلى التي تهدف إلى إنجاز الأعمال على أحسن الوجوه وفي أقصر وقت وبأقل التكاليف.

ولا يمكن خلق الداعية الذي يقوم بعمله على الوجه الأكمل إلا عن طريق التدريب الذي يتم على أسس علمية سليمة، لأن التدريب هو الذي يجعل من الفرد لبنة قوية في بناء المجتمع، ويكون دعامة من دعائم نهضته. والتدريب علم من العلوم يجب السعي إليه للاستفادة منه كلما سنحت الفرصة، وقد أمر الله رسوله بطلب الاستزادة من العلم في قوله تعالى: (وقل رب زدني علما ــ طه ١١٤) والتدريب عملية مستمرة ومنتظمة لزيادة المعرفة والخبرة للداعية وتحسين الأداء. وقوله تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ــ يوسف ١٠٨)

وهذا يرشد إلى أن الداعية ينبغي أن يكون ملما بكافة المعلومات التي يجب أن يتصف بها في أداء رسالته .

ودور الجامعات في التدريب مهم، فإنها هي المكان الذي يتزود منه الطالب بالتعلم والمعرفة ، وهي بدورها تستطيع أن تبني المجتمع بناء سليما وصحيحا لو أدت دورها على

الوجه الأكمل . والجامعات لها دورها الرائد في التدريب وتنمية الخبرات والمهارات، وخاصة في قطاع الدعوة الإسلامية. والجامعات بكل ما فيها من أساتذة وخبرات لا تستطيع أن تؤدي دورها التدريبي إلا إذا توافر لبعض هيئات التدريس فيها الأفق الواسع ومعرفة الأفكار المعاصرة والواردة إلى المجتمع بغية تفتيت عقيدته.

والتدريب يحتاج إلى عدة أمور، منها: التمويل، وذلك لأن التدريب ضرورة من ضرورات تطوير الدعوة الاسلامية وصقل الداعية بالخبرات والاطلاع على كل جديد، فلابد أن يكون التمويل المادي كافيا لتوفير المكتبة اللازمة بمركز التدريب التي يطلع المتدرب فيها على كل جديد . (٥٠)

وعن دور الدولة الإسلامية في تنشيط الدعوة وتحمل مسئولياتها يتكلم باحث فيقول: انعقد إجماع المجتهدين على أن وظيفة الدولة الإسلامية التي يتولاها ولي الأمر ونوابه والمؤسسات المعاونة له هي حراسة الدين وسياسة الدنيا به، وأن حراسة الدين تتمثل في المحافظة على المصالح الشرعية الكلية التي قام عليها الإسلام، وأنشئت من أجل حمايتها الدولة وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال.

وإذا كانت حراسة الدين والحفاظ عليه هي وظيفة الدولة الإسلامية، كان تمويل هذه الحراسة وذلك الحفظ أول واجباتها. وإذا كان الغزو للإسلام فكريا يستهدف العقائد والمفاهيم والمناهج والقيم، كان واجب الدولة هو الإعداد للدعاة المؤهلين علميا والمدربين عمليا على صد هذا الغزو ودفع ذلك العدوان ."

ودعم الدولة للدعوة الإسلامية ، وتمويلها لمؤسسات إعداد الدعاة وتدريبهم، وإنفاقها على خطط الدعوة الإسلامية في الخارج وبرامجها في الداخل يكون من بيت مال المسلمين، لا يختص ذلك بمورد دون مورد، باعتبار أن سبب قيام الدولة الإسلامية وأساس مشروعيتها هو حراسة الدين وسياسة الدنيا، فكان ذلك من المصالح العامة التي تمول من خزانة الدولة العامة.

فإذا قصرت الدولة في هذا الواجب، توجه التكليف بذلك إلى المسلمين أفراد أو هيئات. وتقوم الأفراد والهيئات بهذا التمويل وفق خطة متكاملة للدعوة يتم إعدادها على المستوى

(٥٠) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢ / ١٠ ــ ٢٦ .

الإقليمي أو الدولي . (٥١)

أعداء الإسلام يستخدمون المال :

وأهمية الناحية المادية وتأثيرها في نشر النصرانية بين الناس في العالم قد أبرزها بعض الباحثين ليتضح دور المال في تحقيق الأهداف وتتبين طرق استخدامه عند الآخرين. يقول الباحث:

لما رأى الأعداء ما انتابنا من ضعف سياسي واقتصادي، طمعوا فينا فغزونا في عقر دارنا، وبثوا المبشرين في مجتمعاتنا، مركّزين على المدارس والمستشفيات، ومستخدمين أموالهم الطائلة وتقدمهم العلمي والتقني، ومن ورائهم المجالس الكنسية وتعضيد الحكومات وكبار الشركات، فيوزعون الطعام والشراب والملابس للمحتاجين المعوزين من المسلمين، ويزورون المرضى، ويعالجون، ويقدمون المنح الدراسية للشباب في معاهدهم، ويقومون بمشروعات إصلاحية مستخدمين في ذلك شبابهم وأموالهم باسم حب الخير والإصلاح والإنسانية. والواقع أن كل ذلك مؤامرات خبيثة ومصايد خفية لاصطياد المسلمين وتحويلهم للمسيحية. وبالأسف الشديد أثمرت جهودهم انتصارات جمة للمسيحية على حساب الإسلام، فزرعوا الكنائس في قلب القرى والأحياء الإسلامية، صنعوا ذلك في عديد من البلاد في آسيا وإفريقيا، ولا تزال جهودهم مستمرة . (٥٢)

ومن بين أساليب المبشرين الخبيثة الفعالة تبني الأطفال من العائلات الفقيرة كعمل خيري إنساني في ظاهره، وذلك للإنفاق عليهم وتربيتهم، فينشئونهم في مدارسهم، ويلقنونهم الأناشيد الدينية والطقوس المسيحية، ثم يصنعون من بعضهم قساوسة ودعاة للمسيحية. وقد يساعدون البعض للحصول على أعلى الدرجات الدراسية، ويمكنونهم من المناصب الهامة ليستفيدوا من نفوذهم. ولقد التقيت بدبلوماسيين ومبشرين في بعض المحافل والمؤتمرات وهم من أمهات مسلمات، ولهم إخوة مسلمون، ويقوم هؤلاء بعمل الشئ نفسه، فيأخذون أبناء الفقراء، ويجمعون لهم الأموال من كل الجهات، ويطلبون ممن يأنسون فيهم الكرم ــ حتى من بين المسلمين ــ تبني هؤلاء الأطفال غيابيا للإنفاق عليهم بتبرع شهري (لله تعالى) وقد لا يرى المتبني الطفل الذي تبناه، ولا يدري أنه ينشأ ليبشر بغير دينه . (٥٣)

---

(٥١) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢ / ٢٢٨ .

(٥٢) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢ / ٤٨ .

(٥٣) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢ / ٥٠ .

واقع مؤلم:

النصارى يستغلون كل فرصه لنشر ديانتهم بين الناس، ويقدمون كل عون بسخاء. يحكي باحث عن الصفقة التي تمت في الصومال عقب الحرب بينها وبين الحبشة. تقدم قسيس بلجيكي إلى المسئولين الصوماليين بأن يتولى رعاية عدد من أطفال اللاجئين، وتمت الصفقة بتسليمه أكثر من ثلاثين ألف طفل من أطفال المسلمين يرعاهم ويربيهم ويعلمهم، وبالطبع إنه يربيهم على المسيحية، ويعلمهم الإنجيل، ويسخرهم لنشر النصرانية بين الشعوب، ولخدمة الأهداف النصرانية في العالم. ومثل هذه الأعمال تتم بالإمكانيات المادية، ونحن مطالبون بالتفكير في هذه الناحية أيضا، حتى يشمل عمل الدعوة كل ناحية، ويؤتي ثمارا طيبة. (٥٤)

أعمال خيرية عظيمة أنجزت بالهند بالأوقاف الاسلامية

فترة الحكم الاسلامي بالهند طويلة، والحكام في هذه الفترة كانوا متجهين إلى الشئون السياسية، ولكنهم في الوقت نفسه لم يهملوا الناحية الدينية، فالتاريخ يحكي عنهم أعمالا علمية خيرية عظيمة قاموا بها حبا فى الخير، وخدمة للدين والعلم. وفى السطور التالية بعض التفصيل:

شمولية أهداف الوقف:

طبقات الناس في المجتمع متفاوتة في الصفات ومختلفة في العمل والأداء. وكان لابد للشارع الحكيم ـ وهو بصدد تنظيم الحياة ـ أن يأمر الغني بملاحظة الفقير، والقوي بإعانة الضعيف. وقد أخذ تنفيذ هذا الأمر حالات متنوعة منها الفرض، ومنها الواجب، ومنها المستحب، ومنها ما هو مادي، ومنها ما هو خاص بالخلق والشمائل. وهكذا كانت الحياة في المجتمع الاسلامي متكافلة متعاونة، إلا أن أوجه الإنفاق اذا كانت كثيرة متنوعة، فإن أفضلها ما كان منظما مضمون البقاء، يقوم على أساس، وينشأ من أجل هدف محدد، ويرمي إلى غاية شرعية خيرة. وهذا يكون بالوقف الذي يحفظ لكثير من الجهات العامة حياتها، ويساعد كثيرا من زوايا المجتمع على استمرارها مما يضمن لكثير من طبقات الأمة لقمة العيش عند انصراف الناس، أو طغيان الخطر، أو حالة الطوارئ.

وأغراض الوقف في الإسلام ليست قاصرة على الفقراء وحدهم و دور العبادة، بل تعدى ذلك إلى أهداف اجتماعية واسعة وأغراض خيرة شاملة، حيث تناولت دور العلم ومعاهد

---

(٥٤) أيضا ٢/ ١٠٣

الدراسة، وطلبة العلوم الإسلامية القائمين على شريعة الله، فكانت للوقف جامعات علمية، ومؤسسات نشرت نورها على الأرض، وحملت رسالة الإسلام إلى الناس. ومن الوقف وحده نشطت في البلاد الإسلامية الواسعة حركة علمية منقطعة النظير وفرت للمسلمين نتاجا علميا ضخما، وتراثا إسلاميا خالدا، وفحولا من العلماء الذين لمعوا في التاريخ العالمي كله. (٥٥)

و حكام المسلمين بالهند كانوا مهتمين جدا بنظام الوقف، لأن الأعمال الدينية والخيرية كلها كانت تؤدى بهذه الأوقاف، وكثرة الأوقاف اقتضت أن تكون أمورها منظمة ومسئولياتها موزعة حتى يتم الإشراف والأداء على طريقة جيدة. ونظرا إلى التسهيل والإتقان كانت الأوقاف تحت إدارة مركزية تليها إدارة إقليمية ثم إدارة محلية.

والإدارة المركزية كانت تعنى أن يشرف الملك بنفسه على الأوقاف وما يحصل منها، وينوبه صدر الصدور، وهكذا الإدارة الإقليمية كانت تحت إشراف صدر الصدور ونائبه، وهكذا كانت الإدارة المحلية تحت إشراف القضاة والمشرفين والمسئولين الذين يتولون إنجاز الأمور المتعلقة بالأوقاف والمستفيدين منها. (٥٦)

وهذه العناية بالأوقاف في ذلك العهد كان لإدراك أهل الحل والعقد منافع الأوقاف، وكيف أنها تخدم المجتمع، وتساعد في القضاء على تكدس الأموال، وتمسح دموع المساكين والأرامل، وتقف مع المحتاجين واليتامى. أما الآن ضاعت الأحوال، وسارت الأوقاف في الأيدي القاصرة، ففقدت معنويتها، واختلت أنظمتها. والواقع أن الأمة المسلمة لديها مشاريع عظيمة، ولكنها لاتملك الوسائل المادية، وفي جانب آخر أوقافها تملك ثروة كبيرة و مالاطائلا، لكن ليست عندها مشاريع تنفق عليها المال. (٥٧)

تكريم العلماء وحماية العلم :

يقول الشيخ أبو الحسنات عن إنفاق الأثرياء في بيهار على العلم:

"أما الأغنياء الذين لم يكونوا أهل علم، فإنهم كانوا يجمعون عندهم العلماء والفضلاء حفاظا على مكانتهم وكرامتهم بين أهل العصر، ويمنحون العطايا والجرايات للطلبة، ويرون ذلك وسيلة للنجاة في الآخرة، وهذه العادة لاتزال مشاهدة في ولاية بيهار إلى اليوم. (٥٨)

(٥٥) أحكام الوقف للكبيسي، ص ١٣٧ (٥٦) تاريخ أوقاف، ص ٢٦٩.
(٥٧) ايضا – ص ٨ (٥٨) مدارس الهند القديمة ص ٤٩.

ذكر صاحب سير المتأخرين عن "علي وردى خان" المرشد آبادي أنه كان شغوفا بالعلوم والفنون، ومن حبه للعلم وأهله أنه دعا عديدا من العلماء والفضلاء إلى مرشدآباد، وخصص لهم منحا كبيرة. والعماء الذين قدموا من عظيم آباد الى مرشدآباد على دعوة منه منهم: مير محمد علي، وحسين خان، وعلى إبراهيم خان، وحاجى محمد خان، وأولهم كانت عنده مكتبة عامرة ضمت أكثر من ألفي مجلد من الكتب. (٥٩)

اتجاه الملوك والحكام إلى الأعمال الخيرية :

ذكر الشيخ عبد الحي الحسني عن الملك شيرشاه السوري المتوفى ٩٥٢هـ أنه لما ولي المملكة أسس شوارع عديدة منها الشارع الكبير الذي يمتد من قلعة "رهتاس **گڈھ**" التي بناها شير شاه المذكور في "**بال ناتھ جوگی** " على عشرين ومائة ميل من لاهور، إلى بلدة "سنار **گاؤں**" من أرض **بنگاله** على مسيرة أربعة أشهر. ومنها الشارع الذي يمتد من **آگره إلى جوده پور وإلى قلعة "چتور" و منها الشارع الذى يمتد من آگره إلى " برهان پور" من بلاد "خانديس"، ومنها الشارع الذى يمتد من لاهور إلى ملتان** .

وهذه الأربعة تكتنفها الأشجار المثمرة، وبني عليها سبعمائة وألف رباط، وبني في كل رباط دور ومساكن للهنادك و لأهل الإسلام على حدة على حدة، وعلى أبواب الرباطات السقاية المملوءة بالماء يشرب منها، وكل من ينزل في تلك الرباطات يعطى له المآكل والمشارب وغير ذلك مما يحتاج إليه المسافر على حسب منزلته بلا قيمة، فلا يفتقر أحد من المسافرين إلى حمل زاد في تلك الطرق، وكان فى كل رباط مسجد فيه الإمام و المؤذن على نفقة السلطان، وفى كل رباط جماعة من الشحنة، وأتباعه من المحافظين. (٦٠)

و ذكر الشيخ الحسنى نفسه عن عهد **عالمگیر بن شاهجهان** أنه أمر بتعمير الرباطات القديمة، وبتأسيس الجديدة، فبنيت الرباطات، وحفرت الآبار، وبنيت المساجد، وأسست الجسور والقناطير الكبيرة على الأنهار فى تلك الطرق، وأنفق فيها القناطير المقنطرة من الذهب والفضة. (٦١)

(يتبع)

☆☆☆

---

(٥٩) أيضا ص ١٠ .

(٦٠) الهند فى العهد الإسلامى ص ٣٩٤. قوله: "شِحنَة"، هو من شحنة فى البلد: أى مَن فيه الكفاية لضبطها من جهة السلطان (القاموس المحيط ص ١٥٦٠) وفى المنجد (ص ٣٨٨): "شِحَنة البلد: من أقامهم الملك لضبطها، وهم المعروفون بالبوليس".

التوجيه الإسلامي

القوامة: معناها وأبعادها

د. علي بن إبراهيم بن علي اليحيى

يقول الله سبحانه وتعالىٰ فى محكم كتابه: ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصٰلحت قنتت حفظٰت للغيب بما حفظ الله والتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروا هن فى المضاجع و اضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا. إن الله كان عليا كبيرا﴾ (١)

فما معنى القوامة؟

قال فى (لسان العرب): " وكأن المراد – والله أعلم– الرجال متكلفون بأمور النساء، معنيون بشؤونهن" (٢)

وقال فى (النهاية): "و سموا بذلك لأنهم قوامون على النساء بالأمور التى ليس للنساء أن يقمن بها" (٣)

وقال القاسمى: " جمع قَوَّام، وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب...... قيام الولاة على الرعية، وذلك لأمرين: وهبي وكسبيّ" (٤)؛ فالوهبى: بتفضيل الله سبحانه للرجال على النساء. والكسبىّ بما أنفقوا و ينفقون من أموالهم.

ففى هذا النص من كتاب الله تعالىٰ وفى غيره من النصوص القرآنية والنبوية المتعلقة ببناء الأسرة، يتضح اهتمام الإسلام بهذه المؤسسة الأسرية؛ وذلك ببيان توزيع الاختصاصات، وتحديد الواجبات لكل فرد من أفراد هذه المؤسسة.

ثم إن الذي خلق الإنسان جعل من فطرته الزوجية ميل كل زوج بفطرته إلى الآخر، وجعل اللقاء بينهما سكنا للنفس، وهدوء ا للعصب، وطمأنينة للروح، وراحة للبدن، كما جعله سترا وإحصانا للفرج، وصيانة للنفس، ثم مزرعة للنسل و امتدادا للحياة.

(١) سورة النساء؛ الآية: ٣٤ (٢) لسان العرب لابن منظور ١٢/ ٥٠٣؛ مادة: قَوَمَ

(٣) النهاية لابن الأثير ٤/ ١٢٤ (٤) تفسير القاسمى ٥/ ١٢١٨.

فقال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لأيت لقوم يتفكرون﴾ (١)

وبناء على إعطاء القوامة للرجل، يجب عليه فهم اختصاصات هذه القوامة و تبعاتها، ويلزمه صيانة هذه الأسرة من التفكك، وحمايتها من النزوات العارضية.

وإذا كانت المؤسسات الأقل شأناً، من الأسرة؛ كالمؤسسات المالية والصناعية والتجارية و غيرها، لا يوكل أمرها عادةً إلا إلى الأكفاء المرشحين لها ممن تخصصوا ودربوا على إدارتها تدريباً يؤهلهم لقيادتها، ولديهم من الاستعدادات الفطرية والإدارية ما يجعلهم ينجحون فى إدارتها؛ فإذا كان الأمر كذلك، فأولى أن تتبع هذه القاعدة فى مؤسسة الأسرة التى تنشئ أثمن عناصر الكون، ألا وهو العنصر الإنساني.

فالمنهج الرباني يراعي هذا، ويراعى الفطرة والاستعدادات الموهوبة لشطري النفس البشرية؛ وذلك لأداء الوظائف المنوطة بكل منهما وفق طبيعة تكوين كل منهما، كما يراعي العدالة في توزيع الأعباء على شطري النفس الواحدة، مع مراعاة طبيعة اختصاص كل منهما؛ فلا يكلف الفرد إلا بالأعباء المهيأ لها، والمعان عليها بفطرته واستعداداته المتميزة المنفردة.

ومن الأمور المسلم بها أن الرجل والمرأة كلاهما من خلق الله، وأن الله سبحانه وتعالىٰ لا يظلم أحدا من خلقه، ولهذا جعل لكل منهما وظيفة خاصة به، ومنح كلا منهما الاستعدادات اللازمة لإحسان هذه الوظيفة و إتقانها؛ فجعل سبحانه من وظائف المرأة أن تحمل ، وتضع وترضع، و أن تكفل ثمرة الاتصال بينها وبين الرجل، وهي وظائف ضخمة أولا، وخطيرة ثانياً، وليست هينة ولا يسيرة، فلا تؤدى تلك الوظائف دون إعداد عضوي ونفسي وعقلى عميق غائر في كيان الأنثى؛ فكان عدلا أن ينيط بالشطر الثانى – وهو الرجل – توفير الحاجات الضرورية، و توفير الحماية للأنثى، كي تتفرغ لوظيفتها الخطيرة التي أنيطت بها، فليس من العدل أن تحمل وتضع، وترضع وتكفل، ثم تعمل وتكدّ و تسهر لرعاية وحماية نفسها وأطفالها في آن واحد ﴿ لايكلف الله نفسا إلا وُسعها﴾ (٢)، بل العدل

(١) سورة الروم؛ الآية: ٢١ (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

كل العدل أن يمنح كل منهما ما يلائم وظيفته﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾ (١)

فلما كانت المرأة هى المسؤولة عن البيت وما فيه من أطفال أبرياء وعن تهيئة السكن والراحة لزوجها، زودها الله بخصائص تناسبها للقيام بمثل هذه المهام: من الرقة و العطف والاستجابة العاجلة لمطالب الطفولة، بل قد تكون غير إرادية، أو إنها أشبه ما تكون بالقسر لكنه قسر لذيذ بالنسبة لها، مستحب فى معظم الأحيان؛ وهى خصائص– كما يقول كبار العلماء المختصين–:غائرة فى تكوين كل خلية من خلايا المرأة.

ولما كان الرجل هو المسؤول عن الدفاع والحماية، وجلب الرزق، و تحمل المشاق والكدّ، زوده الله بخصائص تناسبه من الخشونة والصلابة والتحمل، وضبط النفس وبط ء الانفعال، ورزقه من الوعي والتفكير ما يؤهله للتدبر قبل الحركة و قبل الاستجابة؛ وكلها خصائص عميقة فى تكوينه البدني والعقلي، مما يجعله أقدر على القوامة، وأقوى على جمع شمل الأسرة والمحافظة على استقرارها.

فأي مؤسسة تسير بلا قوامة، أو تصبح القوامة فيها للضعيف من أفرادها فنهايتها للانهيار.

إن الإخلال في القوامة، وفي وظائف شطري النفس الواحدة أمر خطير، أخطر من أن تتحكم فيه أهواء البشر، و أعظم من أن يترك لهم يخبطون فيه خبط عشواء بنظمهم البالية، ورواسب أفكارهم المضطربة الناجمة عن نتاج عقولهم القاصرة؛ فالأمر جد خطير، إنه تنظيم إلهي، إنه منهج رباني: ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ (٢)

فحينما تركت لهم ولأهوائهم فى الجاهليات القديمة والحديثة وضع نظم القوامة هددت البشرية تهديدا خطيرا فى بقاء الخصائص الإنسانية؛ فجعلت المرأة فى الجاهلية القديمة– عند الأغلب– من سقط المتاع، وجعلت فى الجاهلية الحديثة– عندالأغلب– ألعوبة وأداة لإثارة الغرائز و التمتع بجسدها لكل راغب.

ولعل من دلائل وجوب القوامة والعمل وفق قاعدة التخصصات لمؤسسة الأسرة، التخبط والفساد الحاصل فى كل مرة خولفت فيها هذه القاعدة.

ومن الدلائل أيضا، توقان المرأة ذاتها إلى قيام هذه القوامة على أصلها الفطري في

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٩ (٢) سورة الملك، الآية: ١٤

الأسرة، و شعورها بالحرمان والنقص والقلق وقلة السعادة عندما تعيش مع رجل لا يزاول مهام القوامة، أو عندما تنقصه بعض صفاتها اللازمة، فيكل إليها هى القوامة مع استشعارها بأن الأمر قد وسد لغير أهله.

وهذه حقيقة ملحوظة تسلم بها حتى المنحرفات الخابطات فى الظلام.

ولعل من هذه الدلائل كذلك، أن الأطفال الذين يتربون فى أسرة سُلبت القوامة فيها من الأب لضعف شخصيته، وطغت عليها شخصية الأم وسيطرت، قلما ينشأ هؤلاء الأطفال أسوياء فى ظل هذا الانقلاب على الفطرة، بل كثيرا ما ينحرفون إلى شذوذ ما فى تكوينهم العصبيّ والنفسيّ، أو في سلوكهم العمليّ والخلقيّ.

ومما ينبغي أن نقوله لمعاشر الرجال: إن هذه القوامة ليس من شأنها إلغاء شخصية المرأة في البيت، ولا في المجتمع الإنساني. وإنما القوامة وظيفة داخل كيان الأسرة لإدارتها وصيانتها و حمايتها، ولطالما تجرع كأس الندامة من أهمل القوامة. ﴿يا ايها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ (١)

تساهل الرجال مع نسائهم وآثاره السلبية

ولطالما تساهل الرجال في المهمة التى كلفوا بها من قبل الرب جل وعلا، فهو سبحانه وتعالىٰ قد جعل لهم القوامة على النساء، وبعضهم ما يزال ينظر إلى هذا الزمن نظرته إلى الزمن السابق، في صورته البسيطة، وعدم ظهور المغريات، والدواعي إلى الفاحشة: من أفلام خليعة، وصور و مقالات في مجلات هابطة، وصحف ساقطة، جعلت الطفل يعرف ما لا يعرفه الرجل البالغ في زمن مضى، ناهيك عن المراهق والمراهقة، وما يمتلكانه من غريزة جياشة تلح على صاحبها، فإذا ما حصلت الخلوة بين الرجال والنساء ازداد الشر و تزاحم، وعظم البلاء و تفاقم.

ولهذا نجد أن الإسلام قد منع الاختلاط وشدد فيه، ومنع حتى أدنى الأسباب التي قد توقع في الفاحشة؛ فقد خاطب المولى جل و علا أطهر النساء، وهن زوجات النبيﷺ ، في أفضل زمن و أطهره، وأكرم مجتمع و أنبله، ألا وهو مجتمع الصحابة؛ فقال جل من قائل: ﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا. وقرن في بيوتكن ولا

(١) سورة التحريم: ٦

تبرجن تبرج الجهلية الأولىٰ﴾ (١)

فاللّه سبحانه خالق الرجال والنساء، يعلم أن في صوت المرأة حين تخضع بالقول – أي تلين الكلام – إثارة لغرائز الرجل، فإذا كان هذا النهي في عهد الطهر، وللطاهرات بالذات، فكيف في زمننا هذا؟ ! فى عصرنا المريض الذي كثر فيه الدّنس، وظهر فيه ما يهيج الفتن ، ويثير الشهوات؟! نحن نعيش عصراً كل شيء فيه يثير الفتنة، ويهيج الشهوة، وينبه الغريزة، ويوقظ السّعار الجنسي المحموم، كيف لا، ونساء اليوم فتنة بالكلام ، فتنة بالمشي، فتنة بالحركة، فتنه باللباس. ففي هذه اللآية نهي للنساء عن اللين في الكلام مع الرجال غير المحارم: ﴿ فلا تخضعن بالقول ﴾

وفيها أيضا أمر بالاقتصار على القول المعروف إن كان هناك ضرورة من كلام مع الأجانب عنها، أى غير محارمها، فلا هذر و كثرة كلام، ولا مزاح، بل تكون الإجابة عند السؤال بأخصر كلام يفهم.

وقد بين الله سبحانه العليم الخبير أن البيت هو المقر للمرأة، فلا خروج إلا لحاجة ماسة لا بد منها، وعند الخروج تخرج تفلة غير متجملة ولا متبرجة، بل تلبس ملابس غير مثيرة، و ترجع فور قضاء حاجتها.

لكن للأسف الشديد، أننا نسمع من بعض الملتزمات الرغبة الشديدة في الخروج إلى الأسواق من غير ما حاجة، رغم أن ولي أمرها على أتم الاستعداد لإحضار ما تريده، فلتتق اللّه مثل هذه المرأة، ولتعلم أن الخير كل الخير في بقائها بعيدة عن الرجال، وأنها ينبغي أن تكون قدوة لبنات جنسا في بقائها في بيتها، فلا تكون خرّاجة ولاجة.

ومن أجل أن يبقى هذا المجتمع الإسلامي طاهرا بعيدا عن أوحال الرذيلة، نائيا بأفراده عن موارد الارتياب التي تشوش النفوس، وتخدش الأعراض؛ لذلك كله منع الكلام مع النساء الأجانب و جها لوجه، أو الدخول عليهن، أو مصافحتهن، أو النظر إليهن إذا خرجن، بل تغض الأبصار، و تعف النفوس، و تصان الأعراض.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وإذا سألتموهن متعا فسئلوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر

(١) سورة الأحزاب، الآيتان:٣٢،٣٣.

لقلوبكم وقلوبهن﴾ (١)

فهذا الأمر موجه للصحابة: أنهم إذا سألوا نساء النبى ﷺ شيئا أن يكون سؤالهم من وراء حجاب، وهو أمر يتناول جميع المسلمين والمسلمات من باب الأولى؛ فإذا كان طلب من الصحابة ألا يسألوا نساء النبى ﷺ إلا من وراء حجاب، فكيف يأتي فى زمننا هذا من يقول: المرأة اليوم متحضرة، و تعرف ما ينفعها وما يضرها، وأن الخوف مامون من قبل بعض الرجال المعروفين؟

فنقول لهذا ولأمثاله: إن الإسلام بتعاليمه الربانية يحمي المجتمع من أدنى أسباب الوقوع في الفتنة حتى لا يحرجه، ولا يسمح له بأن يسبح فى المغريات والمثيرات ثم يطالبه بالبقاء على الطهر؛ فإن "من يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه" (٢)

ولهذا يقول الشاعر: " وقد تعشق الأذن قبل العين أحيانا" (٣)

وقد جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء" (٤)

وقال أيضا: "واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء ". (٥)

ففي الحديث أن الفتنة بالنساء أشد من الفتنة بغيرهن، ويشهد له قوله تعالى: ﴿ زين للناس حب الشهوٰت من النساء﴾ (٦)

فجعلهن من حب الشهوات، وبدأ بهن قبل بقية الأنواع إشارة إلى أنهن الأصل في ذلك.

ولهذا منع النبى ﷺ الدخول على النساء لغير المحارم ، وشدد في ذلك؛ فقال: "إياكم

(١) سورة الاحزاب، الآية: ٥٣

(٢) هذه جملة من حديث متفق عليه، رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه مرفوعا: فقد أخرجه البخاري – واللفظ له – ٢/٧٤، فى البيوع، باب ٢، ج ٢٠٥١، ومسلم ٣/ ١٢١٩، في المساقاة، باب ٢٠، ح ١٥٩٩

(٣) الشاعر/بشار بن بُرد

(٤) الحديث متفق عليه، من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه ، يرفعه؛ أخرجه البخاري ٣/٣٦١ في النكاح، باب ١٧، ح ٥٠٩٦، ومسلم ٤/٢٠٩٧ فى الذكر والدعاء.....(الرقاق ، باب ٢٦، ح ٢٧٤٠، ٢٧٤١

(٥) أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: ٤/٢٠٩٨ في الكتاب والباب السابقين، حديث: ٢٧٤٢.

(٦) سورة آل عمران، الآية:١٤

والدخول على النساء. فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله! أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت"، [رواه البخارى ومسلم (١)

المراد بالحموهنا: أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه؛ لأنهم محارم للزوجة تجوز لهم الخلوة بها، ولا يوصفون بالموت، وإنما المراد الأخ وابن الأخ، والعم وابن العم، وابن الأخت، ونحوهم مما يحل لها التزوج به لو لم تكن متزوجة؛ وقد جرت عادة الناس التساهل مع الحمو؛ فيخلو الأخ بامرأة أخيه، فتقع الفتنة والهلاك في الدين فشبه بهلاك الموت؛ فكان الحمو أولى بالمنع من الأجنبي. (٢)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ : "لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم، فقام رجل فقال: يارسول الله! امرأتى خرجت حاجة واكتتبت في غزوة كذا وكذا. فقال: ارجع فحج مع امرأتك". [متفق عليه] (٣)

فهذا الرجل من الصحابة رضي الله عنه عزم على الخروج إلى الجهاد في سبيل الله، ولكن النبي ﷺ أمره أن يترك هذا العمل الشريف، الذي هو "ذروة سنام الإسلام" (٤) من أجل أن يصحب زوجته ولا يتركها تذهب من غير محرم.

واليوم نرى كثيرا من الناس يترك نساء ه مع السائق الأجنبى يذهب بهن حيث شئن، بل حيث شاء أحياناً.

وهناك من يسمح لغير المحارم بالدخول على نسائه من زوجة و بنات.

والأسوأ من ذلك، أن تجد من يجلب السائق لقيادة سيارته، ثم يسمح له بدخول بيته ولو لم يكن موجوداً؛ فإنا لله و إنا إليه راجعون، ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم.

ولقد رأيت في بعض المزارع المرأة يخلوبها العامل في المزرعة؛ تعمل معه، تحادثه

---

(١) أخرجاه من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه ، رواه البخارى ٣/٣٩٥، فى النكاح ، باب ١١١، ح ٥٢٣٢، ومسلم ٤/١٧١١، فى السلام، باب ٨، ح ٢١٧٢.

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/١٥٤، في السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها.

(٣) أخرجه البخاري – واللفظ له–٣/٣٩٥، في النكاح ، باب ١١١، ح ٥٢٣٣، و مسلم ٢/٩٧٨، في الحج، باب ٧٤، ح ١٣٤١.

(٤) هذا مستفاد من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه الصحيح؛رواه الترمذي ٥/١١-١٢، في الإيمان، باب ٨، ح ٢٦١٦. وابن ماجه ٢/١٣١٤ فى الفتن ،باب ١٢، ح ٣٩٧٣.

كأنما تحادث أحد محارمها، بل وصلت الحال إلى الممازحة، فحذار حذار من هذا الاستهتار، فإن الشيطان حريص على إثارة الفتن؛ فيجب على أفراد المجتمع أن تتضافر جهودهم لمعالجة مثل تلك الحالات، وإلا عمت البلوى، واستشرى الفساد، و نزلت العقوبة؛ فقد قال سبحانه: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموامنكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ (١)

إن ما ذكرته من قبل، وما سيذكر في هذه المعالجة إنما هو من تعاليم رب العالمين، أمرنا بها، وحثنا عليها، فلا مجال للشك في صلاحيتها، ومن وجد في نفسه صعوبة في تطبيقها فعليه بالعزيمة الصادقة، والابتهال إلى الله سبحانه بأن يعينه ويقويه على طاعته.

ثم لنعلم أن مصافحة النساء غير المحارم فعل محرم.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما مست يد رسول الله ﷺ يدامرأة إلا امرأة يملكها" (٢)

وصح عنه ﷺ أنه قال: " لا أمس أيدى النساء " (٣)

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له ". (٤)

فلا يجوز لك أخي المسلم أن تمس جسد امرأة لا تحل لك، ولو من وراء حائل، ولا تمسح لنسائك أن يصافحن رجلا غير محرم لهن؛ كعمك وابنه، وخالك وابنه، وأخيك وابنه، ونحوهم من غير المحارم.

فالإسلام لم يحرم ذلك تشديدا على العباد؛ فالله يقول في محكم التنزيل: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (٥) ولكن من أجل أن يقطع أي سبب قد يكون موصلا إلى الفتنة؛ وذلك لأن الرجل يتأثر برؤية المرأة، أو سماع كلامها، ناهيك عن مس يدها.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٥

(٢) أخرجه البخاري ٤/٣٤٥ في الأحكام، باب ٤٩، ح ٧٢١٤

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عقيلة بنت عبيد، وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢/١٢٠٥، ح ٧١٧٧

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/٢١١–٢١٢، ح٤٨٦، وقال الهيثمي (في مجمع الزوائد ٤/ ٣٢٦ في النكاح، باب النهي عن الخلوة بغير محرم): ورجاله رجال الصحيح.

(٥) سورة الحج الآية: ٧٨.

ولذا قال رسول الله ﷺ : " إن المرأة تقبل في صورة شيطان و تدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليات أهله. فإن ذلك يرد ما في نفسه". (١)

فهذا الحديث يبين لنا أن الشيطان حريص على أن يوقع ابن آدم في المهالك، فإذا أقبلت المرأة على الرجال نفخ الشيطان في صورتها، حتى كأنها أجمل امرأة، ولو كانت من أقل النساء جمالا ، فيقع في نفس الرجل ما يقع، وكذلك إذا أدبرت نفخ في صورتها؛ ولهذا قال ﷺ: " إن المرأة تقبل في صورة شيطان، و تدبر في صورة شيطان ".

ثم يبين لنا ﷺ العلاج الناجح لمن وقع له مثل ذلك بقوله: "فليأت أهله فإن ذلك يرد ما فى نفسه".

فما بالنا نترك نسائنا يصافحن الأجانب و يركبن معهم، بل هناك عادة عند بعض العوائل، وهي أن يدخل البيت العم وابنه، والخال وابنه، والقريب من غير المحارم وليس في البيت إلا امرأة ليسوا بمحارم لها، وتقدم لهم الطعام، وتسترسل معهم في الحديث بحجة أنه من العيب أن يعتذر هؤلاء بأن الزوج أو الوالد غير موجود، فيا سبحان الله ألسنا نطبق حكم الله؟ ! ألسنا من المسلمين؟ ! فينبغي إخبار هؤلاء بأنه لا يجوز دخولهم إلا مع وجود المحارم، فإن قبلوا وإلا فليغضبوا ما بدا لهم أن يغضبوا؛ فإن "من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس". (٢)

فلنتق الله عزوجل في أنفسنا و نسائنا و أولادنا، وفي مجتمعنا عامة، فإن النار من مستصغر الشرر، ولنحافظ على تعاليم الإسلام، ولنحمل أنفسنا على التطبيق؛ فقد قال التابعي العالم الزاهد، التقي الورع، الحسن البصرى– رحمه الله–: "ليس الإيمان بالتمني، ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلب، وصدقه العمل" (٣)

☆☆☆

(١) أخرجه مسلم ٢/١٠٢١ في النكاح ، باب ٢، ح١٤٠٣؛ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي من حديث عائشة– رضي الله عنها – ٤/٦٠٩–٦١٠ في الزهد، الباب الأخير ٦٤، ح ٢١١٤. وصححه الألباني في (صحيح الترمذي، ح ١٩٦٧. والسلسلة الصحيحة، ح٢٣١١)

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة في مصنفه ١١/٢٢ح ١٠٤٠٠.

أعلام الإسلام

منزلة الصحابة رضي الله عنهم في القرآن والسنة

مسيكة بنت عاصم القريوتية

الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول بتعديل الله تعالى ورسوله ﷺ لهم، وهو أمر حكم فيه القرآن إجمالا، وفصّله الرسول ﷺ تفصيلا، فصارت القضية مسلمة في نفسها لا تحتاج إلى جدل ومناقشة، لأننا لا نفتقر إلى تعديل أحد وتوثيقه بعد تعديل الله ورسوله ﷺ.

والعدالة المرادة هنا لا تعني عصمتهم من الخطأ والسهو والنسيان، وإن وقع فلا يؤثر في قبول مروياتهم، لأن العصمة لا تكون إلا للرسل والأنبياء، بل المراد تجنب تعمد الكذب في الرواية والانحراف فيها بارتكاب ما يوجب عدم قبولها.

وإن وقعت المعصية من الصحابة رضي الله عنهم فهم أقرب الناس إلى المغفرة للأسباب الآتية:

١ – تحقيق الإيمان والعمل الصالح.

٢ – السبق إلى الإسلام والفضيلة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنهم خير القرون.

٣ – الأعمال الجليلة التي لم تحصل لغيرهم كغزوة بدر، وبيعة الرضوان.

٤ – التوبة من الذنب، فإن التوبة تجبّ ما قبلها.

٥ – الحسنات التي تمحو السيئات.

٦ – البلاء، وهو المكاره التي تصيب الإنسان، فإن البلاء يكفر الذنوب.

٧ – دعاء المؤمنين لهم.

٨ – شفاعة النبي ﷺ التي هم أحق الناس بها.

قال ابن الأنباري – رحمه الله تعالى: " وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم

واستحالة المعصية منهم، وإنما قبول روايتهم من غير تكلف وبحث عن أسباب العدالة، وطلب التزكية إلا أن يثبت ارتكاب قادح، ولم يثبت ذلك ولله الحمد". (١)

لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يحترزون غاية الاحتراز عن الكذب على رسول الله ﷺ كما صرّح به غير واحد من الأئمة. (٢)

وهذه مقتطفات من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في عدالة الصحابة – رضوان الله عليهم –، وحتى لو لم يرد تعديل الله ولا رسوله ﷺ لصحابته الكرام لكفاهم فضلا وتعديلا حالهم التي كانوا عليها من بذل الغالي والرخيص لإعلاء كلمة الله، مما يقطع بعدالتهم ونزاهتهم – رضي الله عنهم وأرضاهم – (٣) فكيف وقد جاء ت ؟!

فمن الآيات الدالة على فضائل الصحابة والتى تستلزم تعديلهم رضي الله عنهم:

قول الله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠). وأصل الخطاب لأصحاب النبي ﷺ وهو يعم سائر أمته. (٤)

قال ابن كثير: الآية عامة في جميع الأمة، وخير قرونهم الذين بعث فيهم الرسول، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. (٥)

وقال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة: ١٤٣)

وروى البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "يُدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم. فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيدا، فذلك قوله –جل ذكره –: ﴿وكذلك جعلناكم أمة

(١) فتح المغيث (٣/١١٥).
(٢) انظر: الباعث الحثيث، لأحمد شاكر (٢/ ٥٠٠ – ٥٠١)
(٣) انظر: الكفاية للخطيب (ص ٩٦)
(٤) زاد المسير (١ / ٤٣٨–٤٣٩)
(٥) تفسير ابن كثير (١/٣٩١)

وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (١)، والوسط: العدل.

فهذا بيان من رسول الله ﷺ لمعنى "وسطا" أي: عدلا.

وقال البغوي: وسطا، أي: خيارا عدولا. (٢)

فالآية ناطقة بعدالتهم رضي الله عنهم قبل غيرهم ممن جاء بعدهم.

وقال تعالى: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم، الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ (آل عمران: ١٧٢ – ١٧٣)

والمقصود في هذه الآيات: المهاجرون والأنصار الذين حضروا أحدا في ثاني يومها، مدحهم بقوة الايمان والصبر على البلاء، وتفويض الأمور لله تعالى. (٣)

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ (المائدة: ٥٤)

هؤلاء الذين أحبهم الله تعالى ومدحهم هم: أبو بكر، وجميع الصحابة رضي الله عنهم. (٤)

وقال تعالى: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ (الأعراف: ١٥٦ – ١٥٧)

والمراد بالنبي الأمي: محمد ﷺ، والذين يتبعونه المشهود لهم بالرحمة هم: أمته،

---

(١) رواه البخارى، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ (ح ٤٤٨٧)

(٢) تفسير البغوي (١/٤٨)، وتفسير ابن كثير (٣/١٩١)

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/٤٢٨–٤٢٩)

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٧٠)

ويدخل فيهم أصحابه دخولا أوليا. (١)

وقال تعالى: ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين، وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾ (الأنفال: ٦٢ – ٦٣)

قال جمهور المفسرين: المراد بالمؤمنين: المهاجرين والأنصار. (٢)

وقال تعالى: ﴿يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ (الأنفال: ٦٤)

وقد ذهب بعض المفسرين (٣) إلى أن المراد بذلك حسبك الله وحسبك المؤمنون: أي كافيك الله وكافيك المؤمنون، وفي هذا تنويه بفضل جميع المؤمنين الذين اتبعوا النبي، وبيان لشرفهم.

وقال تعالى: ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ (الأنفال: ٧٤)

لقد وصفهم الله تعالى هنا بالمؤمنين حقا، أي بأنهم محققون لإيمانهم لأنهم بذلوا الغالي والرخيص في سبيل نصرة النبي ودينه.

وقال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾ (التوبة: ١٠٠)

وأي تعديل أكبر من رضا الله تعالى عن صحابة رسول الله ﷺ، لأنه من رضي الله عنه لا يمكن موته على الكفر، لأن العبرة بالوفاة على الإسلام، فلا يقع الرضا منه إلا على من علم موته على الإسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: "والرضا من الله صفة قديمة، فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضا – ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٢٠١و ٢٥١)

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢/٣٢٢)، وانظر: تفسير ابن كثير (٢/٣٢٣)

(٣) وذهب أكثر المفسرين إلى أن المعنى ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله، انظر: تفسير البغوي (١/٣٧٤)، وفتح القدير (٢/٤٧٠)

أبدا – فكل من أخبر الله عنه أنه رضي عنه فإنه من أهل الجنة، وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح، فإنه يذكر ذلك في معرض الثناء عليه والمدح له، فلو علم أنه يتعقب ذلك بما يسخط الرب لم يكن من أهل ذلك". (١)

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ (التوبة: ١١٩)

وجاء عن ابن عمر رضي الله عنهما بيان ذلك، أي: مع محمد ﷺ وأصحابه. (٢)

والوصف بالصدق تعديل لهم رضي الله عنهم.

وقال تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا، ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما﴾ (الفتح: ١٨ – ١٩)

وأما عدد الذين بايعوا تحت الشجرة، فيرويه جابر رضي الله عنه قال: "كنا ألفا وأربع مائة" (٣).

وصح عن رسول الله ﷺ قوله: "لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة".(٤)

وقال تعالى: ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم﴾ (التوبة: ١١٧)

وقد حضر تبوك جميع من كان موجودا من الصحابة إلا أهل الأعذار من النساء والعجزة، أما الثلاثة الذين خلفوا فقد نزلت توبتهم بعد ذلك.

وقال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة

(١) الصارم المسلول (ص ٥٧٢ – ٥٧٣)   (٢) تفسير ابن كثير (٢/٣٩٩)

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (ح ٤١٥٤)

(٤) رواه الترمذي، كتاب مناقب الصحابة، باب فضل من بايع تحت الشجرة (ح ٣٨٦٠)، وصححه الألباني، انظر: صحيح الترمذي (٣/٢٤٠)

وأجرا عظيما﴾ (الفتح: ٢٩)

والآية فيها ثناء على الرسول ﷺ ووصف الله بمرتبة الرسالة التي شرفه بها على الأمم، ثم عقّبه بالثناء على الصحابة وتشريفهم بأن ذكرهم في الكتب السابقة قبل أن يخلقهم حتى أحبهم الأنبياء، وهذا من فضل الله عليهم، وعلو منزلتهم عنده رضي الله عنهم.

قال ابن كثير – رحمه الله تعالى – : فالصحابة خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجب بهم في سمتهم.

وقال مالك: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا. وصدقوا في ذلك، فإن هذه الآية معظمة في الكتب المتقدمة.

ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك – رحمه الله تعالى – في رواية عنه بتكفير الذين يبغضون الصحابة قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء. (١)

و "من" في هذه الآية لبيان الجنس، قال القرطبي – رحمه الله تعالى –: قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا﴾ أي: وعد الله هؤلاء الذين مع محمد، وهم المؤمنون الذين أعمالهم صالحة: ﴿مغفرة وأجرا عظيما﴾ أي: ثوابا لا ينقطع، وهو الجنة، وليست "من" في قوله: ﴿منهم﴾ مبعضة لقوم من الصحابة دون قوم، ولكنها عامة مجنسة مثل قوله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ (الحج: ٣٠)

لا يقصد للتبعيض، لكنه يذهب إلى الجنس، أي: فاجتنبوا الرجس من جنس الأوثان، إذا كان الرجس يقع من أجناس شتى، منها: الزنا، والربا، وشرب الخمر، والكذب، فإدخال"من" يفيد هنا الجنس، وكذا "منهم"، أي: من هذا الجنس، يعني: جنس الصحابة.

وقال تعالى: ﴿لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى﴾ (الحديد: ١٠)، هذه الآية عامة في

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٢٠٤)

الصحابة، والفتح فيها فتح مكة على قول الجمهور. (١)

وقال قتادة ومجاهد: الحسنى: الجنة. (٢)

وقال تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون، والذين تبوء وا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون، والذين جاؤا من بعدهم يقولوا ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ (الحشر: ٨ – ١٠)

قال الشوكاني – رحمه الله تعالى – : "أمرهم الله سبحانه بعد الاستغفار للمهاجرين والأنصار أن يطلبوا من الله سبحانه أن ينزع من قلوبهم الغل للذين آمنوا على الإطلاق، فيدخل في ذلك الصحابة دخولا أوليا لكونهم أشرف المؤمنين، ولكون السياق فيهم، فمن لم يستغفر للصحابة على العموم، ويطلب رضوان الله لهم، فقد خالف ما أمره الله به في هذه الآية، فإن وجد في قلبه غلا لهم فقد أصابه نزغ من الشيطان، وحل به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه، وخير أمة نبيه ﷺ. (٣)

وقد روى ابن بطة وغيره من حديث أبي بدر، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: "الناس على ثلاث منازل، فمضت منزلتان، وبقيت واحدة، فأحسن ما أنتم عليه كائنون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت، ثم قرأ: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾ هؤلاء المهاجرين وهذه منزلة قد مضت.

ثم قرأ: ﴿والذين تبوء وا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ ثم قال: هؤلاء الأنصار، وهذه منزلة قد مضت.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣٠٦/٤) (٢) تفسير الطبري (١٢٨/٢٧)

(٣) فتح القدير (٢٠٢/٥)

ثم قرأ: ﴿والذين جاء وا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رء وف رحيم﴾ فقد مضت هاتان وبقيت هذه المنزلة، فأحسن ما أنتم عليه كائنون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت أن تستغفروا الله لهم". (١)

وقال تعالى: ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾ (التحريم: ٨)

ففي هذه الآية الكريمة تعريض بمن أخزاهم من أهل الكفر، واستحماد للمؤمنين بأنه آمنهم من خزيه في ذلك اليوم، فهذا دليل على موتهم على كمال الإيمان.

ويدخلون أيضا قبل كل أحد تحت كل آية فيها ثناء على المؤمنين، ووعد وبشارة لهم بالجنة.

قال شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى – : "وفي الجملة: كل ما في القرآن من خطاب المؤمنين والمتقين والمحسنين، ومدحهم، والثناء عليهم، فهم – أي: الصحابة – أول من دخل في ذلك من هذه الأمة، وأفضل من دخل في ذلك من هذه الأمة". (٢)

ولقد مدح النبي ﷺ صحابته رضي الله عنهم، ونهى عن سبهم وإيذائهم في أحاديث كثيرة صحيحة، تأكيدا لما في القرآن الكريم من الثناء الجميل عليهم، ومن ذلك:

– عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ : "خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. – قال عمران: لا أدري أذكر النبي ﷺ بعد قرنين أو ثلاثة –، قال النبي ﷺ: إن بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن".

– وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن". (٣)

---

(١) الإبانة، لابن بطة (١٣٢٥/٧) (٢) منهاج السنة (٤٩/٢–٥٠)

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (ح ٣٦٥٠)، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم (ح ٢٥٣٣)، واللفظ للبخاري.

والقرن الأول من هذه القرون هو قرن الصحابة رضي الله عنهم.

قال النووي – رحمه الله تعالى – : "اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه ﷺ، والمراد: أصحابه". (١)

– وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه".

– وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه". (٢)

قال شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى –: "وذلك أن الإيمان الذي كان في قلوبهم حين الإنفاق في أول الإسلام، وقلة أهله، وكثرة الصوارف عنه، وضعف الدواعي إليه لا يمكن لأحد أن يحصل له مثله من بعدهم، وهذا يعرف بعضه من ذاق الأمر، وعرف المحن، والابتلاء الذي يحصل للناس، وما يحصل للقلوب من الأحوال المختلفة.

وهذا مما يعرف به أن أبا بكر – رضي الله تعالى عنه – لن يكون أحد مثله، فإن اليقين والإيمان الذي كان في قلبه لا يساويه فيه أحد.

قال أبو بكر بن عياش: ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاة، ولا صيام، ولكن بشيء وقر في قلبه، وهكذا سائر الصحابة حصل لهم بصحبتهم للرسول مؤمنين به مجاهدين معه إيمان ويقين لم يشركهم فيه من بعدهم". (٣)

– وعن ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "من سب أصحابي فعليه لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين". (٤)

قال الآجري – رحمه الله تعالى –: "من سبهم فقد سب رسول الله، ومن سب رسول

---

(١) شرح النووى لصحيح مسلم (١٦/٨٤)

(٢) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذا خليلا" (ح ٣٦٧٣)

(٣) منهاج السنة (٦/٢٢٣)

(٤) رواه ابن عاصم (٢/٦٨٦)، وحسنه الألباني، انظر: صحيح الجامع الصغير (٥/٢٩٩)

الله استحق اللعنة من الله، ومن الملائكة، ومن الناس أجمعين". (١)

– وعن علي رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: " وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم". (٢)

قال ابن حجر – رحمه الله تعالى –: "قيل الأمر في قوله: "اعملوا" للتكريم، وأن المراد: أن كل عمل البدري لا يؤاخذ به، لهذا الوعد الصادق، وقيل: المعنى: إن أعمالهم السيئة تقع مغفورة فكأنها لم تقع". (٣)

وقال النووي – رحمه الله تعالى – : "قال العلماء معناه الغفران لهم في الآخرة وإلا فإن توجّه على أحد منهم حد أو غيره أقيم عليه في الدنيا، ونقل القاضي عياض الإجماع على إقامة الحد، وأقامه عمر على بعضهم، قال: وضرب النبي ﷺ مسطحا الحد، وكان بدريا". (٤)

وقال ابن القيم – رحمه الله تعالى –: "إن هذا خطاب لقوم علم الله سبحانه أنهم لا يفارقون دينهم، بل يموتون على الإسلام، وأنهم قد يقارفون بعض ما يقارفه غيرهم من الذنوب، ولكن لا يتركهم سبحانه مصرين عليها، بل يوفقهم لتوبة نصوح، واستغفار وحسنات تمحو أثر ذلك، ويكون تخصيصهم بهذا دون غيرهم، لأنه قد تحقق ذلك فيهم، وأنهم مغفور لهم، ولا يمنع ذلك كون المغفرة حصلت بأسباب تقوم بهم، كما لا يقتضي ذلك أن يعطلوا الفرائض وثوقا بالمغفرة، فلو كانت قد حصلت بدون الاستمرار على القيام بالأوامر، لما احتاجوا بعد ذلك إلى صلاة، ولا صيام، ولا حج، ولاجهاد، وهذا محال". (٥)

– وعن أبي بردة، عن أبيه قال: "صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا، فخرج علينا، فقال: ما زلتم ههنا؟ قلنا: يارسول الله!

---

(١) الشريعة، للآجري (٣/٥٤٣)

(٢) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس. (ح ٣٠٠٧)

(٣) الخصال المكفرة، لابن حجر العسقلاني (٢/٢٥٨)، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٨/٢٩٥)

(٥) الفوائد، لابن القيم (ص ١٦)

صلينا معك المغرب، ثم قلنا، نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: أحسنتم – أو: أصبتم – قال: فرفع رأسه إلى السماء – كان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء – فقال: النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون". (١)

قال ابن القيم – رحمه الله : " ...... جعل نسبة أصحابه لمن بعدهم كنسبته إلى أصحابه، وكنسبة النجوم إلى السماء، ومن المعلوم أن هذا التشبيه يعطي من وجوب اهتداء الأمة بهم ما هو نظير اهتدائهم بنبيهم ﷺ ونظير اهتداء أهل الأرض بالنجوم، وأيضا فإنه جعل بقاء هم بين الأمة أمنة لهم، وحرزا من الشر وأسبابه". (٢)

وعن جابر بن سمرة قال: خطبنا عمر فقال في خطبته: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: "ألا أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم". (٣)

وفي رواية: "يا أيها الناس اتقوا الله في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم". (٤)

وفي أخرى عن ابن عمر: "أوصيكم بأصحابي". (٥)

– وعن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني وصاحب من صاحبني، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رأى من رآني، وصاحب من صاحب من صاحبني". (٦)

– وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "يأتي زمان يغزو فئام من الناس، فيقال: فيكم من صحب النبي ﷺ؟ فيقال: نعم، فيفتح عليه، ثم يأتي زمان،

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة (ح ٢٥٣١)

(٢) إعلام الموقعين (١٣٧/٤)

(٣) رواه ابن أبي عاصم (٩٨٨/٢)، ورجاله رجال الصحيح غير شيخ المصنف.

(٤) رواه ابن أبي عاصم (٩٨٨/٢)، ورجاله رجال الصحيح غير قبيصة، وهو ثقة.

(٥) رواه الترمذي، كتاب الفتن، باب في لزوم الجماعة (ح ٢١٦٥)، وصححه الألباني، انظر: صحيح الترمذي (٢٣٢/٢)

(٦) روا ه ابن أبي عاصم في السنة (٩٨٣/٢)، وحسن إسناده الحافظ في الفتح، وقال الهيثمي: رواه الطبراني من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح.

فيقال: فيكم من صحب أصحاب النبي ﷺ؟ فيقال: نعم، فيفتح، ثم يأتي زمان فيقال: فيكم من صحب صاحب أصحاب النبي ﷺ؟ فيقال: نعم، فيفتح". (١)

- وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار". (٢)

- وعن البراء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: " الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله". (٣)

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة".(٤)

وقد تقدم أنهم كانوا ألفا وأربع مائة.

- وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ألاليبلغ الشاهد منكم الغائب ". (٥)

وهذا القول صدر منه ﷺ في أعظم جمع من الصحابة في حجة الوداع، وهذا من أعظم الأدلة على ثبوت عدالتهم رضي الله عنهم حيث طلب أن يبلغوا ما سمعوه منه لمن لم يحضر دون أن يستثني أحدا منهم.

ويدخل الصحابة رضي الله عنهم دخولا أوليا في النصوص العامة التي فيها ذكر فضل هذه الأمة، كما يدخلون تحت الآيات التي فيها ثناء على المؤمنين، ووردت بصيغة العموم، وهي كثيرة يصعب تتبعها واستقصاؤها، وكلها شاهدة بفضل الصحابة وعدالتهم رضي الله عنهم.

وفضائلهم على وجه التفصيل كثيرة جدا، يرجع إليها في مظانها في الصحيحين وغيرهما، ككتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد وغيره.

☆☆☆

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي (ح ٣٦٤٩)

(٢) رواه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب حب الأنصار(ح ٣٧٨٤)

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب حب الأنصار (ح ٣٧٨٣)

(٤) رواه الترمذي، كتاب مناقب الصحابة، باب فضل من بايع تحت الشجرة (ح ٣٨٦)، وصححه الألباني، انظر: صحيح الترمذي (٣/ ٢٤٠)

(٥) رواه البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي: "رب مبلغ أوعى من سامع" (ح ٦٧)

بحوث ودراسات

أدبيات المسجد وتعزيز الأمن الأسري

د. سعد الدين محمد الكبي
مدير معهد الإمام البخاري للشريعة الإسلامية
ورئيس مركز البحث العلمي الإسلامى ، لبنان

(٣-٣)

ضرورة المسجدفى حياة الأسرة و أثره على أمنها

توطئة: إنّ الالتزام برسالة المسجد و أدبياته ضرورة شرعية للأسرة، وحاجة اجتماعية ملحّة، وحماية عقدية من الفرق الضالّة، ووقاية فكرية من الانحرافات الخطيرة، كما أنه يعزّز الأمن الصحّى والاقتصادي للأسرة وأفرادها، وسوف أبيّن ذلك في المباحث التالية:

ضرورة المسجد فى حماية الأسرة من الانحراف العقدي.

ضرورة المسجد فى حماية الأسرة من الانحراف الفكري.

ضرورة المسجد فى حماية الأسرة من الأخطار الصحية.

ضرورة المسجد فى حماية الأسرة من الأخطار الاقتصادية.

ضرورة المسجد فى حماية الأسرة من التفكك.

ضرورة المسجد فى حماية الأسرة من التفرق الأبدي.

ضروة المسجد فى حماية الأسرة من الانحراف العقدي:

إن المسجد يضمن الأمن العقدى للأسرة، لأنه المكان الأول لتوحيد الله، والله عزّوجلّ قد أضافه لنفسه بقوله: ﴿و أن المسٰجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ [الجن:١٨].

وإن بارتباط أبناء الأسرة بالمسجد، تتوثق الصلة باللّٰه سبحانه، وتصان الفطرة من التحريف، وتترسخ المبادئ الإسلامية الصحيحة فى مفاهيم الأبناء، وبالتالي نحفظ الأبناء

من العقائد الضالّة والتي تروج لها جماعات كثيرة وخطيرة، ومن أخطرها على سبيل المثال: ما يسمَّى بجماعة عبدة الشيطان، الذين يروِّجون لدعوتهم في أوساط الشباب والشابات، بوسائل مليئة بالشهوات، والتى تستهوي الشباب إذا لم يسبق لهم التحصن بالتربية الإسلامية، أو ارتبطوا ببيت الله سبحانه.

لقد وصف النبى ﷺ المسجد بأنه "بيت كل تقي" وفي رواية: "المسجد بيت كل مؤمن" ومن كان المسجد بيته، فلن ينجرف إلى بيوت الشيطان، مهما تعددت الأسماء، أو تبدلت الأساليب.

ضرورة المسجد فى حماية الأسرة من الانحراف الفكري

وكما أن المسجد يحقق الأمن العقدي لأبناء الأسرة، فإن بارتياد المسجد والارتباط بجماعته نضمن الأمن الفكري، والأمن الفكرى مطلب عظيم من مطالب الأسرة، كم دخلت الأفكار الخطيرة على كثير من الأبناء بسبب تنكبهم طريق بيت الله سبحانه، وكم دخلت الأفكار على كثير من الشباب بسبب ابتعادهم عن أئمة المساجد والعلماء فيها، ومحاولة الاستقلال فى الفهم فى قضايا خطيرة، وأقرب مثال على تلك الأفكار الخطيرة، فكر التفكير الذي دفعنا ثمنه باهظاً فى بعض الدول الإسلامية، ونحن نؤكد بأنه فكر وارد على الأمة الإسلامية، وقد حمله البعض من خارج إطار المسجد وبرامجه الهادفة، بل هو وليدبعض الساحات البعيدة عن العلم وحلقات بيوت الله، أو أنه ردة فعلٍ تولّدت عند البعض فى السجن الذي يوصف بأنه جامعةالجريمة.

إن الفراغ الفكري، وضعف الثقافة الدينية، يجعلان الشباب فريسة للوقوع فى الغلو والتطرف، وإن هناك علاقة قوية بين رسالة المسجد والوقاية من التطرف الفكري، وذلك من خلال إشباع الروح بالعبادة والصلة بالله على أساس سليم، وإشباع العقل بالتفكير الصحيح. ومن ذلك: سلامة الأسلوب فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باعتماد منهج القرآن الكريم والأساليب النبوية فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي تعتمد أسلوب الحكمة والموعظةالحسنة ومخاطبة الناس بالأسلوب المناسب لهم تنفيذاً للتوجيه القرآني:

﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾، وقوله تعالى: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خير اكثيرا﴾. ومن خلال سيرة الرسول ﷺ عندما أنكر على الأعرابي الذي بال في ناحية المسجد، فقام إليه الصحابة رضي الله عنهم ليزرموه، فقال لهم –معلماً ومفهماً–: "دعوه وهريقوا على بوله ذنوباً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسِّرين".

ضرورة المسجد فى حماية الأسرة من الأخطار الصحية

ومنها: أن المسجد يحمي الأسرة من الأخطار الصحية، بالتزام أدبياته و أحكامه التي تضمن للفرد والمجتمع سلامة الأبدان والأرواح بالبعد عن أسباب رفع الأمن الصحي والتي من أعظمها انتشار المعاصى و مباشرتها.

إنّنا نتلمح دور المسجد فى تعزيز الأمن الصحي للأسرة، في ظل الحماية من الوقوع في جريمة الزنا، بالتعود على اجتناب وسائله والذرائع المفضية إليه، كتعود البعد عن الاختلاط مثلاً، فقد قال النبي ﷺ: "خير صفوف الرجال أوّلها وشرّها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرّها أوّلها". (١)، وذلك لاقتراب الصفوف التى هي مظنة الفتنة. وفي الحديث: "ما تركت بعدي فتنة أضرّ على الرجال من النساء". (٢)

لقد حرّم الإسلام الزنا لما فيه من المفاسد العظيمة، فمن مفاسده– فضلاً عن اختلاط الأنساب، والاعتداء على الأعراض– ما تمَّ اكتشافه في العصر الحديث، مرض فقد المناعة – الأيدز–، هذا المرض الذي رتّبه الله على هذه الجريمة عقوبة من الله سبحانه، وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه وحسّنه الألباني، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: "يا معشر المهاجرين، خمس أعوذ باللّه أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة فى قوم قطّ حتى يُعلنوا بها، إلا فشافيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم......". (٣)

---

(١) رواه مسلم(٤٤٠)

(٢) رواه مسلم (٢٧٤١).

(٣) راه ابن ماجه (٤٠١٩).

ولو لم يكن في التزام أدبيات المسجد إلا حماية الأسرة من هذا المرض الخطير، لكان ذلك محفزاً على ذلك، لأن مرض الأيدز إذا ما أُصيب به أحدُ أفراد الأسرة، نجد المرض ينتقل إلى سائر أفراد الأسرة بسرعة، إلا إذا اكتشف المصابُ نفسه مبكراً وحماها.

وتفيد الدراسات، بأن أكثر المصابين بهذا المرض لا يبوحون به خوفاً من نظرة المجتمع إليهم، ممّا يؤدى إلى قلة الوقاية، وسرعة انتشار المرض فى صفوف الأسرة والأصدقاء.

ضرورة المسجد في حماية الأسرة من الأخطار الاقتصادية

ومنها: أن الالتزام بأدبيات المسجد يحقق للأسرة الأمن الاقتصادي، حيث حرّم الإسلام كلّ ما يسبّب المخاوف الاقتصادية للأسرة، فحرّم الربا الموذن بحرب من اللّه لمتعاطيه، قال تعالى: ﴿يا ايهاالذين ء امنوا اتقوالله وذروا ما بقي من الربوا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من اللّه ورسوله﴾ [البقرة: ٢٧٨ – ٢٧٩].

وأي أمنٍ ترجوه الأسرة إذا كان رب الأسرة متعاطياً لما يجلب حرب الله عليه وعلىٰ أسرته.

ومن أدبيات المسجد تحريم السرقة التي تنغص حياة الأُسر و تحوّل المجتمع إلى كتلةٍ من المخاوف والاضطراب، كما أن من أدبيات المسجد تحريم القمار الذي يهدد الأسرة، وغالباً ما تأتي نتائج القمار بإفلاس الأسرة ورميها فى أزقة التسول والاستعطاء.

ضرورة المسجد في حماية الأسرة من التفكك

ومنها: أن الالتزام بأدبيات المسجد يعزز الأمن الاجتماعي عند الأسرة، ويمنع من التفكك الأسري، وذلك أنّ من أدبيات المسجد حماية الأسرة من المعاصى، ومن أبرزها: حقوق الوالدين، فقد قرن اللّه عزو وجل الأمر بعبادته بالأمر بالإحسان إلى الوالدين، قال تعالىٰ: ﴿وقضىٰ ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة

وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤]

و قد بيّن الرسول ﷺ أن رضا الرب في رضا الوالدين، فقال ﷺ: "رضى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد". (١)

فلا يمكن لمن يلتزم بآداب المسجد أن يكون عاقاً لوالديه، وهو يقرأ هذه الآية الكريمة التي تجعل حقّ الوالدين تالياً لحق الله سبحانه، أو يقرأ أحاديث النبى ﷺ.

وهذا هوالغائب على رواد المساجد، والذين تعلّقت قلوبهم بها، وتخلّقوا بآدابها، نجدهم بارّين بآبائهم.

وقد يوجد بعض من يخرجون عن هذا السلوك الإسلامي، وهم ممّن يترددون إلى المساجد، ويعود السبب في ذلك إلى عدم التخلق بآداب المسجد، وهذا إن وجد فهو قليل نادر، والقاعدة عندأهل العلم، أن العبرة للغائب الشائع، لا القليل النادر.

ومنها: على صعيد حماية الأسرة من التفكك، و تعزيز أمن الأسرة الاجتماعي-، أنّ من أدبيات المسجد تحريم قطيعة الرحم، وفى الحديث: "لا يدخل الجنة قاطع". (٢) وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "قال الله عزوجل: أنا الله وأنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها من اسمى، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته".(٣)

والمفترض فيمن يرجوصلة الله والتقرب إليه بأداء الصلوات في المسجد، أن يعزز أمن اجتماع الأسرة بصلة الرحم، والحرص على القرب منهم، والعلاقة الحسنة معهم. وقد وصف الله عزّوجل الفاسقين بأنهم: ﴿ويقطعون ما أمرالله به أن يوصل﴾ وقد فسّر قتادة رحمه الله هذه الآية بصلة الرحم والقرابات، وهو ترجيح ابن جرير رحمه الله.

---

(١) رواه الترمذى (١٨٩٩)

(٢) رواه الترمذى (١٩٠٩)

(٣) رواه الترمذى (١٩٠٧)

ضرورة المسجد في حماية الأسرة من التفرق الأبدي

ومنها: أن الالتزام بأدبيات المسجد لا يقتصر على تحقيق أن الأسرة في الدنيا فحسب، بل إن التربية وفق أدبيات المسجد، تكفل للأسرة أمنها، و تحفظ وحدتها و اجتماعها حتى في الآخرة، فلا يفرق الموت بين أفراد الأسرة تفريقاً أبدياً – والموت محتوم لا بُدّمنه–، وإنما هو تفريق موقت ثم سرعان ما يجتمعون في جنةٍ عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، قال تعالىٰ: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرىء م بما كسب رهين.﴾ [الطور: ٢١]

إن التزام أرباب الأسر بأعمال الإيمان الواجبة والمستحبة، والتي تجمعها أدبيات المسجد، مؤشر صادق، وأمارة مؤذنة بالتزام سائر أفراد الأسرة بذلك، كما قال الشاعر:

وينشــأ ناشــيء الفتيــان فيـنــا
علــى مــا كان عــــوّده أبـــوه

وإذا التزم سائر أفراد الأسرة بأدبيات المسجد، فقد حققوا الأمن الأخروي، ورجونا لهم الاجتماع في الآخرة.

وختاماً، فإن المسجد أحبّ البقاع إلى الله، وهو أفضل محضنٍ تربوي لأبناء الأسرة، وله آداب وأحكام تسهم إسهاما كبيراً في تقوية وتعزيز الأمن الأسري، وذلك من خلال الأمور التالية:

١ – صحبة الصالحين ومجالسة العلماء.

٢ – أنه يُنمّي خُلق الرفق عند الأفراد، ويحقق لهم السكينة والوقار.

٣ – أن المسجد غذاء روحي وزاد إيماني للأبناء.

٤ – أنه يقوي عندالناشئة قوّة الشخصية.

٥ – يعوّد الناشيء على أخذ دوره في المجتمع كرجل إصلاحي.

٦ – أن للمسجد أثراً ظاهراً في التربية على المحبة والوئام، والمنع من الأذى

والإضرار بالآخرين، والمحافظة على الممتلكات العامة والخاصة.

٧– أن المسجد يربي الناشئ على جملةٍ من الآداب ومنها: الأدب مع الله، ومع الرسول ﷺ، ومع النفس، وينمّي خلق الحياء، والكلمة الطيبة، كما يعوِّد الناشيء على النظافة.

٨– أن المسجد محل الصلاة التي سمّاها الله إيمانا، لأنها تجلب الأمن ، وتزيد في الإيمان.

٩– أن الصلاة تحمي أفراد الأسرة من الفاحشة و أسبابها.

١٠– أن لأحكام المسجد أثرا ظاهراً في حماية أفراد الأسرة من الوقوع في الجرائم الأخلاقية والجنائية.

١١– أن للمسجد دورا بارزاً في صيانة نساء الأسرة من التعرض لهن، والتحرش بهن.

١٢– أن المسجد ضرورة شرعية للأسرة لأنه يساهم في حماية أفراد الأسرة من الانحرافات المتنوعة، ويضمن للأسرة الأمن العقدي، والفكري، والاجتماعي، والاقتصادي، والصحي.

هذا ما توصلت إليه فى بحثي، فإن وفقتُ فمن الله وحده، فإن التوفيق و الفضل منه لا من سواه، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان ، وأسأل الله أن يغفرلي خطئي وتقصيري.

وأسال الله أن يحفظ أبناء نا، ويهيئ لأسرنا الحياة السعيدة الآمنة، ويوفقنا للإفادة من أعظم محضنٍ تربوي يترعرع فيه الأبناء على طاعة الله، وفي أجواء آمنة، فإنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



بحوث ودراسات

الإجماعات التي انتقدها العلامة الألباني رحمه الله

(٧)

الشيخ محمد أسلم المدني المباركفوري

الصلاة على الجنازة فى الأوقات الثلاث

حكى الإمام الماورى (١) والنووى (٢) وابن الملقن (٣) الإجماع على جواز الصلاة على الميت فى الساعات الثلاث: عند طلوع الشمس ، وزوالها، و غروبها.

ولكن هذا الإجماع لم يقم على التحقيق. فقد انتقده الإمام الألبانى بقوله: "ودعوى النووي جواز هذه الصلاة بالإجماع، وهم منه– رحمه الله". (٤)

وممن انتقده: الحافظ ابن حجر (٥) والشوكانى (٦) وأبو العُلى المباركفورى، وقال عن الإجماع "فيه نظر ظاهر، كما ستقف على ذلك فى بيان المذاهب". (٧)

نقل الخطابي مذاهب العلماء في ذلك، فقال: واختلف الناس في جواز الصلاة على الجنازة والدفن في هذه الساعات الثلاث، فذهب أكثر أهل العلم إلى كراهية الصلاة على الجنائز في الأوقات التي تكره الصلاة فيها. وروي ذلك عن ابن عمر. وهو قول عطاء والنخعي والأوزاعي، وكذلك قال سفيان الثوري وأصحاب الرأي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية. (٨) وبه قال

---

(١) الحاوي الكبير (٣/٤٨)   (٢) المجموع (٤/٥٩) و شرح مسلم (٦/١١٤)

(٣) الإعلام بفوائد الأحكام (٢/٣١٢)   (٤) أحكام الجنائز (ص١٦٦)

(٥) فتح الباري (٢/٧١)   (٦) نيل الأوطار (٣/٤٨)

(٧) تحفة الأحوذي (٤/١١٧)

(٨) معالم السنن (٣/٥٣٢) وراجع: الاختيار (١/٤٥) والهداية (١/٩٨) المؤطا لمحمد الشيبانى (٢/١١٤) وبداية المجتهد(١/٢٤٢) ومسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه برواية الكوسج (١/٣٣٠–٣٣١م ٨٢٠) والمغني (٢/٧٤،٣٤٨) و فتح الباري (٣/٢٢٧)

مالك (١) والليث (٢) وابن حزم (٣) واختاره موفق الدين ابن قدامة من الحنابلة.(٤)

وكان الشافعي يرى الصلاة على الجنائز أى ساعة شاء من ليل أو نهار. وكذلك الدفن أي وقت كان من ليل أو نهار. (٥) لأن النهي عنده إنما ورد في التطوع لا في الواجب ولا في المسنون من الصلوات. (٦)

قال الخطابي: وقول الجماعة أولى لموافقه الحديث. (٧)

واختاره ابن المنذر (٨) وابن التركماني (٩) ورجحه السندي (١٠) وأبوالعُلى المباركفوري (١١) وأبوالحسن عبيدالله الرحماني المباركفوري (١٢).

والدليل على ذلك: ما رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن أو نقبر فيهن موتانا، حين تطلع الشمس بازغة (١٣) حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تضيف (١٤) الشمس للغروب حتى تغرب. (١٥)

قوله ﷺ : (نقبر فيهن موتانا) نقبر من باب (نصر) أي: ندفن فيهن موتانا يقال: قبرته إذا دفنته، و أقبرته إذا جعلت له قبرا يوارى فيه. ومنه قوله تعالىٰ ﴿فأقبره﴾ (١٦).

وحمله الترمذي على صلاة الجنازة، ولذلك بوب عليه بقوله (باب ما جاء فى كراهة

---

(١) الموطأ (١/١٩٩) (٢) الاستذكار (٢/٢٨١)
(٣) المحلى (٥/١١٤م٥٦٠) (٤) المغني (٢/٣٤٨)
(٥) الأم(١/٤٩٣) (٦) الاستذكار (٢/٢٨١)
(٧) معالم السنن (٣/٥٣٢) (٨) الأوسط (٥/٣٩٦)
(٩) الجوهر النقي (٤/٣٢) (١٠) حاشية السندي على النسائي (٤/٨٢)
(١١) تحفة الأحوذي (٤/١١٧) (١٢) المرعاة (٣/٤٥٥)
(١٣) أي: طالعة ظاهرة. الصحاح (ص: ٩٠)
(١٤) بفتح التاء والضاد المعجمة و تشديد الياء– أى: تميل. وأصل الضيف: الميل، سمى الضيف لميله إلى من ينزل عليه. غريب الحديث للهروي (١/٢٢) وشرح مسلم (٦/١١٤)
(١٥) أخرجه مسلم (٨٣١/٢٩٣) بشرح النووى (٦/١١٤)
(١٦) النهاية فى غريب الحديث (٤/ ٤) والصحاح (ص٨٣٣)

الصلاة على الجنازة عند طلوع الشمس و عند غروبها) وأيّده بما نقله عن ابن المبارك، قال: معنى الحديث: (أو أن نقبر فيهن موتانا) يعني الصلاة على الجنازة. (١) ولكن هذا التأويل ضعفه النووي (٢) والسندي وغيرهما؛ لأنه لا يجوز التعويل على خلاف السنة.

قال السندي: "لا يخفى أنه معنى بعيد لاينساق إليه الذهن من لفظ الحديث. والأقرب أن الحديث يميل إلى قول أحمد وغيره أن الدفن مكروه في هذه الأوقات". (٣)

وكذلك حمله النووي وغيره من الشافعية (٤) على من تعمد تأخير الدفن إلى هذه الأوقات.

رد عليه الألباني بقوله: وتخصيصه بالمتعمد لا دليل عليه، فالواجب تأخير دفن الجنازة حتى يخرج وقت الكراهة إلا إذا خيف تغير الميت. (٥)

حديث عقبة بن عامر يدل على تحريم الصلاة على الجنازة في الأوقات الثلاث، وكذا الدفن، من غير فرق بين العامد وغير، كما قال الشوكاني. (٦)

وهذا ما فهمه الصحابة– رضي الله عنهم–

ويؤيده ماروواه محمد بن أبي حرملة، مولى عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حويطب، أن زينب بنت أبي سلمة توفيت، وطارق (بن عمرو المكي، الأموي) أمير المدينة، فأتي بجنازتها بعد صلاة الصبح، فوضعت بالبقيع. قال ابن أبي حرملة: وكان طارق يغلس بالصبح.

قال ابن أبي حرملة: فسمعت عبدالله بن عمر يقول لأهلها: إما أن تصلوا على جنازتكم

(١) سنن الترمذي (٣/٣٤٨–٣٤٩)

(٢) شرح مسلم (٦/١١٤)

(٣) حاشية السندي على النسائي (٤/٨٢) وراجع المرعاة (٣/٤٥٥)

(٤) راجع: كفاية الأخيار (١/٢٠٩)

(٥) تمام المنة (ص١٤٣) و أحكام الجنائز (ص:١٧٦)

(٦) نيل الأوطار (٣/١٠٤)

الآن، وإما أن تتركوها حتى ترتفع الشمس.(١)

وكان ابن عمر لا يصلي عند طلوع الشمس ولا غروبها.

وصله سعيد بن منصور– كما قال الحافظ (٢) وعبدالرزاق (٣) من طريق أيوب عن نافع قال: كان ابن عمر إذا سئل عن الجنازة بعد صلاة الصبح، وبعد صلاة العصر، يقول: ما صلينا لوقتها.(٤) عن ابن جريج أخبرني زياد أن عليا أخبره أن جنازة وضعت فى مقبرة أهل البصرة حين اصفرت الشمس، فلم يصل عليها حتى غربت الشمس، فأمر أبوبرزة المنادي ينادي بالصلاة، ثم أقامها فتقدم أبو برزة فصلى بهم المغرب، وفي الناس أنس بن مالك وأبو برزة الأنصاري من أصحاب النبي ﷺ، ثم صلوا على الجنازة. (٥)

وعن عنبسة الوزان (٦) قال: كنا في جنازة فيها بديل، فقال – والشمس مصفرة على أطراف الحيطان – لا تصلوا هذه الساعة. فقال أبولبابة: صليت مع أبي هريرة على جنازة هذه الساعة. (٧) (يتبع)

☆☆☆

(١) أخرجه – موقوفا – مالك فى الموطأ (١/١٩٩) والطحاوي في مشكل الآثار (١/٥٥٠ح٥٤٠– ترتيبه) والبيهقي (٤/٣٢) قال الألباني: "سنده صحيح على شرط الشيخين". أحكام الجنائز (ص١٦٦)

(٢) فتح الباري (٣/٢٢٧)

(٣) المصنف (٣/٣٤١ ح ٦٥٨٧) قال الألباني: بسند صحيح. مختصر صحيح البخاري (١/٣٨٨)

(٤) وأخرجه من غير طريقه: مالك في الموطا (١/١٩٩) وعبدالرزاق في المصنف (٣/٣٤١ح ٦٥٨٨) وابن المنذر في الأوسط (٥/٣٩٦) والطحاوي في مشكل الآثار (١/٥٥٠ح ٥٣٩– ترتيبه) بسند صحيح. قاله الألباني في أحكام الجنائز (ص:١٦٦)

(٥) أخرجه البيهقي (٤/٣٢) قال الألباني: بسند جيد. أحكام الجنائز (ص:١٦٦)

(٦) له ترجمة في الجرح والتعديل (٦/٤٠٢–٢٢٤٥)

(٧) أخرجه مسدد بن مسرهد كما في المطالب العالية (١/ ١٥٣ ح:٣٠٤) وابن أبي شيبة في مصنفه (٣/١٧٣) وابن المنذر في الأوسط (٥/٣٩٦) والبيهقي (٢/٤٦٠) بسند حسن.

وأما ما رُوي عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسول الله ﷺ صلى على جنازة، وما نرى الشمس إلا على أطراف الحيطان. فهو ضعيف. أخرجه الطبراني في الأوسط، كما في مجمع البحرين في زوائد المعجمين (٢/٤٢٧ ح ١٢٩٨) قال الهيثمي: وفيه الحكم بن سعيد، وهو ضعيف. مجمع الزوائد (٣/٣٩)

الفقه الإسلامي:

الإعلام ببعض أحكام السلام

(٦) **الدكتور عبد السلام بن برجس العبد الكريم**

السلام عند الاستئذان:

السنة في الاستئذان أن يُسلّم المستأذن على أهل الدار، وما شابهها، فيقف يمين الباب، أو شماله، ثم يقول – بعد الدقّ – السلام عليكم. يفعل ذلك ثلاثا، فإن أذن له، دخل، وإلا رجع.

أما كون الاستئذان بالسلام، فلما ثبت في سنن أبي داود (٣٦٩/٥)، عن ربعي بن حراش قال: حدثنا رجل من بني عامر أنه استأذن على النبي ﷺ، وهو في بيت، فقال: أَلِجُ؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: "اخرج إلى هذا فعلّمه الاستئذان فقل له: قُل: السلام عليكم، أأدخل؟" فسمعه الرجل، فقال: السلام عليكم أأدخل؟ فأذن له النبي، فدخل.

صححه الدارقطني، وقال ابن مفلح، وابن حجر: إسناده جيد. اهـ، فتح (٣/١١)، الآداب الشرعية (٤٤٩/١).

وفي سنن أبي داود (٣٦٨/٥)، عن كَلَدَةَ بن حنبل، أن صفوان بن أمية بعثه إلى رسول الله ﷺ بلبن وجداية (١)، وضغابيس (٢)، والنبي ﷺ بأعلى مكة، فدخلتُ ولم أسلّم، فقال: "ارجع فقل السلام عليكم"، وذلك بعد ما أسلم صفوان بن أمية.

أخرجه الترمذي وزادَ: أأدخل، وقال: حسن غريب. اهـ (٦٥/٥)

وقال ابن مفلح: حديث جيد. اهـ، الآداب الشرعية (٤٤٩/١).

وفي مصنف ابن أبي شيبة (٦٤٦/٨)، عن ابن بريدة قال: استأذن رجل على رجل من أصحاب النبي ﷺ وهو قائم على الباب، فقال: أأدخل – ثلاث مرات – وهو ينظر إليه،

(١) الجداية: من أولاد الظباء ما بلغ ستة أشهر أو سبعة بمنزلة الجدي في أولاد المعز.

(٢) هو حشيش يؤكل. قاله الترمذي.

فلم يأذن له، ثم قال: السلام عليكم أأدخل، فقال: ادخل، ثم قال لو قمت إلى الليل تقول: أأدخل، ما أذنت لك حتى تبدأ بالسلام.

وفي الأدب المفرد للبخاري باب الاستئذان غير السلام (٢/٥٠٥–٥١٨) أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: فيمن يستأذن قبل أن يُسلّم: " لا يؤذن له حتى يبدأ بالسلام".

وأما كون الاستئذان بالسلام ثلاثا، فلما جاء في صحيح البخاري (١١/٢٦). ومسلم (٣/١٣٩٦) واللفظ له، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: جاء أبو موسى إلى عمر بن الخطاب، فقال: السلام عليكم، هذا عبد الله بن قيس، فلم يأذن له، فقال: السلام عليكم، هذا أبو موسى، السلام عليكم، هذا الأشعري، ثم انصرف، فقال: ردّوا عليّ، ردُّوا عليّ، فجاء، فقال: يا أبا موسى ما ردَّك؟ كنا في شغل، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك، وإلا فارجع".

ولا تنبغي الزيادة على ثلاث ، لظاهر هذا الخبر، ولما روى عبد الرزاق في المصنف (١٠/٣٨١)، والبخاري في الأدب المفرد (٢/٥١١)، عن أبي العلانية (١)، قال: سلمت على أبي سعيد الخدري ثلاثا، فلم يجبني أحد، فتنحيت في ناحية الدار، فإذا رسول قد خرج إليّ فقال: ادخل، فلما دخلتُ قال لي أبو سعيد، أما إنك لو زدت لم آذن لك. اهـ

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد (٢٤/٢٠٤) على حديث أبي موسى: وظاهر هذا الحديث يوجب ألا يستأذن الإنسان أكثر من ثلاث، فإن أذن له، وإلا رجع.

وهو قول أكثر العلماء، وقال بعضهم: المرة الأولى من الاستئذان: استئذان، والمرة الثانية: مشورة، هل يؤذن في الدخول أم لا؟ والثالثة: علامة الرجوع، ولا يزد على ثلاث. اهـ (٢)

وما ذكره ابن عبد البر في الحكمة من الثلاث، قد جاء نحوه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ففي مصنف ابن أبي شيبة أنه قال: "الأولى إعلام، والثانية: مؤامرة، والثالثة: عزمة، إما أن يؤذن له، وإما أن يردّ".

وأما كون المستأذن يدُقّ الباب، فلما روا ه البخاري (١١/٣٥)، ومسلم (٣/١٦٩٧)،

(١) في الفتح: أبي العالية (١١/٣٠).

(٢) ذكر ابن عبد البر في أثناء كلامه هذا قول من قال: إن لم يُسمِع فلا بأس أن يزيد.

واللفظ للبخاري، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أتيت النبي ﷺ في دَين كان على أبي، فدققت الباب، فقال: "من ذا؟" فقلت: أنا، فقال: "أنا أنا" كأنه كرهها.

قال ابن العربي: في حديث جابر مشروعية دق الباب، ولم يقع في الحديث بيان هل كان بآلة، أو بغير آلة.

قال الحافظ ابن حجر تعليقا على كلام ابن العربي: قلتُ: أخرج البخاري في الأدب المفرد، من حديث أنس أن أبواب النبي ﷺ كانت تُقرَعُ بالأظافير، وأخرجه الحاكم في علوم الحديث، من حديث المغيرة بن شعبة.

وهذا محمول منهم على المبالغة في الأدب، وهو حسن لمن قرُب محله من بابه.

أما من بعُد عن الباب، بحيث لا يبلغه صوت القرع بالظفر، فيستحب أن يقرع بما فوق ذلك بحسبه. اهـ، الفتح (٣٦/١١)

وقد بوّب أبوداود على حديث جابر هذا، فقال في سننه (٣٧٤/٥): باب الرجل يستأذن بالدق. اهـ

وقد أشار الحافظ إلى أن جابرا إنما جاء في حاجة، ولم يُرد الدخول، ولذلك لم يُسلم، واكتفى بدق الباب ليعلم النبي ﷺ بمجيئه.

فكأن الحافظ فرّق بين من جاء في حاجة، ومن جاء يريد الدخول، فالأول له الاكتفاء بالدق، والثاني يُسلم، والله أعلم.

كراهية السلام على المشغول بقضاء الحاجة:

لما كان السلام اسما من أسماء الله تعالى، كُره ذكره في الأماكن المستقذرة، ولهذا مُنع المسلم من السلام على من كان مشتغلا بقضاء حاجته، لئلا يفضي ذلك إلى ردّ السلام في مثل هذا الموطن.

وقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه (٦٥/٤، نووي)، عن ابن عمر أن رجلا مرّ، ورسول الله ﷺ يبول، فسلّم، فلم يردّ عليه.

قال ابن مفلح في الآداب (٣٧٨/١): ويكره السلام على من يقضي حاجته، ورده منه.

نصّ عليه أحمد، لأن النبي ﷺ لم يرد على الذي سلّم عليه وهو يبول. رواه مسلم. اهـ

قال النووي: قال أصحابنا: ويكره أن يسلم على المشتغل بقضاء حاجة البول والغائط، فإن سَلَّم عليه كُره له ردّ السلام. اهـ

استحباب السلام على طهارة:

لما كان السلام ذكرا مشروعا، استحب أن ينفذه الإنسان وهو على طهارة.

وقد ثبت في الصحيحين (١)، من حديث أبي الجهيم رضي الله عنه قال: أقبل النبي ﷺ من نحو بئر جَمَل، فلقيه رجل فسلم عليه، فلم يردّ عليه النبي ﷺ حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه، ثم رد عليه السلام.

وروى النسائى (١/٣٧)، وأبوداود (١/٢٣)، وابن ماجه (١/١٢٦) جميعا عن الحسن عن حصين بن المنذر أبي ساسان عن المهاجر بن قنفذ أنه سلّم على النبي ﷺ وهو يبول فلم يردّ عليه حتى توضأ، فلما توضأ ردّعليه، هذا لفظ النسائى.

ولفظ ابن ماجه: أتيت النبي ﷺ وهو يتوضأ، فسلمت عليه فلم يردّ عليّ السلام، فلما فرغ من وضوئه قال: "إنه لم يمنعني من أن أرد إليك، إلا أني كنت على غير وضوء".

وقد بوّب عليه ابن ماجه فقال: باب الرجل يسلم عليه وهو يبول. اهـ

قال السندي رحمه الله في حاشيته على ابن ماجه (٢): قوله: وهو يتوضأ، في رواية النسائي وأبي داود: وهو يبول، فيحمل قوله: وهو يتوضأ، أي: وهو في مقدمات الوضوء، والمصنف نبّه على ذلك بذكر الحديث في هذه الترجمة. اهـ

وأخرج الحديث الإمام أحمد في المسند (٤/٣٤٥)، وفيه: فكان الحسن من أجل هذا الحديث يكره أن يقرأ أو يذكر الله عز وجل حتى يتطهر. اهـ

والحديث صححه الحاكم (١/١٦٧)، وأقره الذهبي، وقال ابن مفلح في الآداب (١/٣٧٧): إسناده جيد. اهـ

---

(١) البخاري كتاب التيمم (١/٤٤١)، ومسلم كتاب التيمم (٤/٦٤، نووي).

(٢) مطبوعة في هامش سنن ابن ماجه، ط ١، بالمطبعة العلمية، سنة ١٣١٣ هـ، مصر (١/٧٤).

قال ابن حبان عقب إخراجه للحديث (٣/٨٣، الإحسان): قوله ﷺ: "إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر". أراد به ﷺ الفضل، لأن الذكر على الطهارة أفضل، لا أنه يكرهه لنفي جوازه. اهـ

ويشهد لما قرّره ابن حبان رحمه الله ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه.

قال النووي: ...... ويكون معظم المقصود أنه ﷺ كان يذكر الله متطهرا، ومحدثا، وجنبا، وقائما، وقاعدا، ومضطجعا، وماشيا، والله أعلم. اهـ (٤/٦٨)

فحديث عائشة رضي الله عنها حكت فيه حالة الجواز، وحديث المهاجر وأبي الجهيم حالة الفضل. والله أعلم.

السلام على الأهل عند دخول المنزل:

يغفل كثير من الناس عن هذه السنة المباركة، فيدخلون بيوتهم، ويفتتحون الكلام مع أهليهم قبل أن يسلموا.

وهؤلاء حقيقون ألا يجابوا، لما ورد عن النبي ﷺ من حديث ابن عمر: "من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه" رواه ابن السني. (١)

مع ما في عملهم هذا من مخالفة السنة النبوية، فقد روى أبوداود في سننه – كتاب الأدب – باب ما يقول الرجل إذا دخل بيته (١٣/٤٣٨، عون): عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج، وخير المخرج، باسم الله ولجنا، وباسم الله خرجنا، وعلى الله ربنا توكلنا، ثم ليسلم

(١) في عمل اليوم والليلة (ص ٦٠)، وسنده جيد لولا شيخ ابن السني: العباس بن أحمد، ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وروى عنه جماعة.

وقد حسّن العلامة الألباني هذا الحديث في السلسلة الصحيحة (٢/٤٧٧) فلينظر.

وأخرج الترمذي نحو هذا الحديث عن جابر، وقال: حديث منكر (٥/٥٩)، قال ابن القيم في الزاد (٢/٤١٤): وهذا وإن كان ضعيفا فالعمل عليه. اهـ

على أهله". إسناده صحيح. (١)

وفي صحيح مسلم (١٦٢٥/٣) أن النبي ﷺ يجيء من الليل، فيسلم تسليما لا يوقظ نائما، ويسمع اليقظان.

فعلى المسلم أن يتأدب بهذا الأدب النبوي، فيحرص على السلام على أهله عند دخوله البيت، لتتآلف القلوب، وتزداد أواصر المحبة، ويبارك عليه وعلى أهل بيته. (٢)

ابتداء الكافر بالسلام:

لقد بُلينا في هذا العصر بكثرة وفود الكفار إلى ديارنا، مما أضعف واجب البراء والعداوة للكافرين في قلوب كثير من المسلمين، حتى بلغ الحد ببعضهم إلى التسوية بين المؤمنين والكافرين في التحية الإسلامية، فتراه يبدأ الكافر بالسلام، كما يبدأ به أخاه المسلم، ولا يرى في ذلك ضيرا، بل يظنه من المحامد والآداب.

وقد ورد النهي عن هذا العمل القبيح صراحة، ففي صحيح مسلم – وغيره – عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " لا تبدء وا اليهود والنصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه".

ففي ابتداء الكافر بالسلام مفاسد منها:

١ – الوقوع في النهي المتقدم.

٢ – إظهار الاعتناء والتكريم للكفار.

٣ – إذهاب وهج الحسد من قلوبهم، إذ اليهود لم تحسدنا على شيء كما حسدتنا على السلام، فإذا سلّم عليهم المسلم أدخل على أفئدتهم سرورا، لتشريكهم في هذه التحية.

٤ – مخالفة قول الله تعالى: ﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾.

والابتداء بالسلام علامة الوئام والوداد.

لذلك ولغيره منع جمهور العلماء ابتداء الكافر بالسلام، قال النووي – رحمه الله تعالى –

(١) وقد أعلّه بعضهم بإسماعيل بن عياش، وليس هذا بشيء، إذ روايته عن الشاميين مستقيمة، وهذا منها.

(٢) حديث أنس مرفوعا: "يا بني إذا دخلت على أهلك فسلّم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك". رواه الترمذي (٥٩/٥) وهو ضعيف.

في شرح صحيح مسلم:

فمذهبنا تحريم ابتدائهم به،ودليلنا في الابتداء قوله ﷺ: "لا تبدء وا اليهود والنصارى بالسلام". وبهذا الذي ذكرناه عن مذهبنا، قال أكثر العلماء وعامة السلف. اهـ

وأما الاحتجاج على جواز ابتدائهم بالسلام بقوله تعالى: ﴿فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون﴾ (الزخرف: ٨٩)

وبقوله تعالى عن إبراهيم عليه السلام، مخاطبا أباه: ﴿سلام عليك سأستغفر لك ربي﴾ (مريم: ٤٧)

فلا دلالة فيه ألبتة.

أما الآية الأولى: فقد نسخت بآية السيف، وهي قوله تعالى في سورة براء ة: ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ (التوبة: ٥)

وعلى تقدير عدم النسخ، فليس المرادُ بقوله: ﴿سلام﴾ التحية، وإنما المراد المتاركة، والمباعدة، وعدم مخاطبتهم، بما يخاطبوننا به من الكلام الرديء.

وأما الآية الثانية: فإن جمهور العلماء يرون أن معنى سلام إبراهيم: المسالمة التي هي المباركة لا التحية. قال الطبري: معناه أمنة منّي لك. اهـ

والأسوة بإبراهيم التي أمرنا بها هي ما لم يرد في الشرع المحمدي خلافه فعلى تسليم القول بأن سلام إبراهيم تحية، فلا دلالة فيه، لورود ما يخالف ذلك في شريعة النبي ﷺ، وهي قوله: "لا تبدء وا اليهود والنصارى بالسلام".

وما ورد عن بعض السلف من جواز ابتدائهم بالسلام، مطلقا كما ورد عن أبي أمامة، وابن عيينة، أو مقيدا بالحاجة إليهم كما ورد عن ابن مسعود، والنخعي. (١)

فإن النقل عن كثير منهم لا يثبت، وما ثبت فإنه محجوج بحديث الرسول ﷺ: "لا تبدء وا اليهود والنصارى بالسلام"، والله أعلم.

وقد احتج بعضهم بحديث أسامة أن النبي ﷺ: "مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين، فسلّم عليهم"، على جواز السلام على الكفار.

ولا دلالة في ذلك، إذ يجب حمله على الصورة التي ورد فيها، لئلا يعارض حديث

(١) ثبت ذلك عنهم كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح.

أبي هريرة.

والصورة التي ورد فيها هي اختلاط المسلمين بالمشركين، فيقيّد الجواز بهذه الحالة.

قيل للإمام أحمد – رحمه الله تعالى –: نعامل اليهود والنصارى، ونأتيهم في منازلهم، وعندهم قوم مسلمون، أ نسلم عليهم ؟

قال: نعم، تنوي السلام على المسلمين. اهـ

وقال النووي – رحمه الله تعالى – : ويجوز الابتداء بالسلام على جمع فيهم مسلمون وكفار، أو مسلم وكافر، ويقصد المسلمين، للحديث السابق . اهـ

ولا يُفهم من حصره ﷺ اليهود والنصارى، جواز السلام على غيرهم من المشركين، لأن غيرهم أولى بعدم الاحترام، إذ لاكتاب له يرتفع به.

مسألة: إذا كان للمسلم حاجة عند أهل الكتاب – وغيرهم من المشركين – فلا بأس أن يبتدئهم بنحو قوله: "السلام على من اتبع الهدى"، كما تقدم، وبنحو قوله: كيف أصبحت، أو كيف أمسيت، أو غير ذلك من التحية سوى تحية الاسلام.

كيف يُردُّ المسلم سلام أهل الكتاب

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك، فقل: وعليك"، متفق عليه.

السام: الموت.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم". متفق عليه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة رضي الله عنها: بل عليكم السام واللعنة. فقال رسول الله ﷺ: "يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله" قالت: ألم تسمع ما قالوا، قال: "قد قلت: وعليكم". متفق عليه.

وفي بعض الروايات عند مسلم عدم ذكر الواو في قوله: "وعليكم".

قال النووي – رحمه الله تعالى –: اتفق العلماء على الرد على أهل الكتاب إذا سلّموا لكن لا يقال لهم: وعليكم السلام، بل يقال: عليكم، فقط، أو : وعليكم.

وقد جاء ت الأحاديث التي ذكرها مسلم: عليكم، وعليكم، بإثبات الواو، وحذفها. اهـ

ولكل صيغة من الرد معنى يختص بها، فالصيغة الأولى: وهي قولنا: "وعليكم" تعني: أن الموت كما أنه سيقع علينا لا محالة، فسيقع عليكم كذلك، فالواو هنا للتشريك.

وتحتمل معنى آخر، وهو: أن عليكم ما تستحقون من الذم، فالواو هنا للاستئناف لا للعطف ولا للتشريك.

وأما الصيغة الثانية: وهي قولنا: "عليكم"، بحذف الواو فمعناها: عليكم السام وحدكم.

قال القاضي عياض – رحمه الله تعالى –: اختار بعض العلماء منهم ابن حبيب المالكي:حذف الواو، لئلا يقتضي التشريك، وقال غيره بإثباتها، كما هو في أكثر الروايات. اهـ بواسطة نقل النووي.

قال الخطابي: هكذا يرويه عامة المحدثين "وعليكم" بالواو، وكان سفيان بن عيينة يرويه "عليكم" بحذف الواو، وهو الصواب.

وذلك: أنه إذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه بعينه مردودا عليهم، وبإدخال الواو يقع الاشتراك معهم، والدخول فيما قالوه، لأن الواو حرف العطف والجمع بين الشيئين. اهـ

قال النووي رحمه الله: هذا كلام الخطابي، والصواب أن إثبات الواو وحذفها جائزان، كما صحت به الروايات، وأن الواو أجود كما هي في أكثر الروايات ولا مفسدة فيه، لأن السام الموت، وهوعلينا وعليهم. اهـ

وقد ردّ العلامة ابن القيم – رحمه الله تعالى – قول الخطابي المتقدم فقال: وأما هذا الحديث في رد السلام فإدخال الواو فيه لا يقتضي اشتراكا معهم في مضمون هذا الدعاء – وإن كان كلامين لمتكلمين – بل غايته: التشريك في نفس الدعاء.

وهذا: لأن الدعاء الأول قد وُجد منهم، وإذا رُدّ عليهم نظيره: حصل الاشتراك في نفس الدعاء.

ولا يستلزم ذلك الاشتراك معهم في مضمونه ومقتضاه، إذ غايته: أنا نردّ عليكم كما قلتم لنا.

وإذا كان السام معناه: الموت – كما هو المشهور فيه – فالاشتراك ظاهر، والمعنى: أنا لسنا نموت دونكم، بل نحن نموت وأنتم أيضا تموتون.

فلا محذور في دخول الواو على كل تقدير، وقد تقدم أن أكثر الأئمة رووه بالواو. اهـ من حاشية السنن (٨/ ٧٧).



آداب إسلامية:

أدب مجلس التلاوة

الشيخ لطف الحق المرشدآبادى
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، جاركند

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذه كلمة موجزة في أدب مجلس التلاوة، أريد أن أقدمها بين يدي القارىء الكريم ليعرف جيدا ما هي آداب مجلس التلاوة في الإسلام.

سن الدين الحنيف آدابا وسننا تتعلق بآداب مجلس التلاوة أذكر من أهمها فيما يلي:

١ – أن يكون تالي القرآن على وضوء، نظيف الثوب والمكان والبدن، مستاكا.

٢ – أن يختار المكان الهادىء، والزمن المناسب، فذلك أدعى إلى اجتماع همته، وصفاء قلبه، وخلوص نيته، وسعادة نفسه.

٣ – أن يجلس جلسة من يتنزل عليه القرآن، جلسة الخاشع الوقور، ففي الآية: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ (الحشر: ٢١)

٤ – أن يبدأ التلاوة بالاستعاذة من الشيطان الرجيم فقد جاء في الآية الكريمة: "فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم" (النمل: ٩٨) ثم يسمّي الله في أول السورة.

٥ – مراعاة أحكام التجويد وإخراج الحروف من مخارجها، ويفضل أن يُقرأ القرآن على عالم متقن للتجويد لقوله تعالى: ﴿ ورتل القرآن ترتيلا ﴾ (المزمل: ٣)

٦ – جواز رفع الصوت بالقراء ة في الليل، وفي المسجد، ولا كراهة فيه إذا لم يوذ أحدا ولا تعرض للرياء والإعجاب ونحو ذلك. ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن

النبي ﷺ سمع رجلا يقرأ من الليل فقال: يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آيةكنت أسقطتها من سورة كذا وكذا. (١)

كما يُسن الاستماع للقراء ة، للحديث المذكور.

٧ – الاعتناء بتعاهد القرآن وتلاوته، والحذر من تعريضه للنسيان.

ففي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت. (٢)

٨ – يستحب أن يحسّن الصوت بالقراء ة وترتيلها، ففي الحديث عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به". (٣)

قال النووى: واختلفوا في القراء ة بالألحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهم، وأباحها أبوحنيفة وجماعة من السلف للأحاديث ولأن ذلك سبب للرقة وإثارة الخشية وإقبال النفوس على استماعه.

قلت: قال الشافعي في موضع: أكره القراء ة بالألحان وقال في موضع: لا أكرهها، قال أصحابنا: ليس له فيها خلاف وانما هو اختلاف حالين فحيث كرهها أراد إذا مطط وأخرج الكلام عن موضعه بزيادة أو نقص، أو مدّ غير ممدود أو إدغام ما لا يجوز إدغامه ونحو ذلك، وحيث أباحها أراد إذا لم يكن فيها تغيير لموضوع الكلام، والله أعلم. (٤)

٩ – قراء ة القرآن سبب لنزول الرحمة وحضور الملائكة، ففي الحديث عن البراء يقول: قرأ رجل الكهف وفي الدار دابة فجعلت تنفر، فنظر فإذا صبابة أو سحابة قد غشيته

---

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به، باب الأمر بتعهد القرآن الخ.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، باب استحباب تحسين الصوت بالقراء ة.

(٤) انظر شرح مسلم ١ / ٢٦٨، طبع الهند.

قال: فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: "قرأ فلان فإنها السكينة تنزلت عند القرآن أو تنزلت للقرآن". (١)

١٠ – استحباب استماع القراء ة والإصغاء لها والبكاء عندها وتدبرها، واستحباب طلب القراء ة من غيره ليستمع له، فعن عبد الله قال: قال لي رسول الله ﷺ: "اقرأ عليّ القرآن قال: فقلت: يا رسول الله ! أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال: إني أشتهي أن أسمعه من غيري، فقرأت النساء حتى إذا بلغت ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ رفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل".(٢)

١١ – النهي عن الهذّ – وهو شدة الإسراع والإفراط في العجلة – والحث على الترتيل والتدبر، فعن أبي وائل قال: جاء رجل يقال له نهيك بن سنان إلى عبد الله فقال: يا أبا عبد الرحمن كيف تقرأ هذا الحرف ألفا تجده أم ياء: 'من ماء غير آسن" أو " من ماء غير ياسن" قال: فقال عبد الله: وكل القرآن قد أحصيت غير هذا ؟ قال: إني لأقرأ المفصل في ركعة فقال عبد الله: "هذّا كهذّ الشعر، إن أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، (٣) الحديث.

☆☆☆

---

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل القرآن الخ، باب نزول السكينة لقراء ة القرآن.

(٢) رواه مسلم، باب فضل استماع القرآن الخ.

(٣) المصدر السابق، باب ترتيل القرآن ، الخ.

من تاريخ اليهود:

اليهود قديما وحديثا
(أيادي خفية وراء الفتن)

(٣-٣)

إعداد: عبد الوحيد عبد القادر / الرياض

حقيقة إسرائيل:

إنها تؤمن في الحرب والفساد وفي كل ما يخرب الدنيا ويدمرها، وكذلك يعتقد اليهود اعتقادا وثيقا في دعم إسرائيل بكل ما يستطيعون من الدعم ولو كان على حساب جثث الملايين. إن إسرائيل تمارس حشد جميع الطاقات المعنوية والمادية من أجل الحرب ...... إن كل يهودي، أينما كان في هذا العالم، يؤمن بأن رسالته في الحياة هي دعم إسرائيل، بكل جهوده، وماله، وما طُبع عليه من دهاء وخبث، لا يفرق بين عمل مشروع أو غير مشروع، إنساني أو غير إنساني، فهدفه دعم إسرائيل، هذا الهدف الذي يعني بداهة ضياع فلسطين، ضياع الأمة العربية كلها، إذلال العالم الإسلامي كله، وإخضاع مئات الملايين من العرب والمسلمين، وتحويلهم إلى عبيد، مجرد عبيد، في خدمة الصهيونية، التي تخطط وتعمل للسيطرة على بلادنا تمهيدا للسيطرة على العالم. خطر ثابت وداهم، يهددنا ويتزايد ويستفحل، فكيف واجهناه، وماذا أعددنا لمواجهته؟ (١)

عوامل قوة إسرائيل:

إن لدول العالم كلها عوامل ضعف وقوة، فبقُوّتها تبقى وبضعفها تنهار، والانسان العاقل يراقب دائما أسباب قوة البلد وضعفها لكي يتمكن وقت الحاجة من فرض الهيمنة والسيطرة على ذلك البلد. نحن في العالم العربي والإسلامي بحاجة إلى التعرف على عوامل القوة والضعف لبلدان الأعداء وخاصة إسرائيل حيث يحصل بيننا الصراع والاحتكاك في

(١) حقيقة إسرائيل، مؤلف: محمود شيت خطاب، ص ٦.

كثير من الأحوال. إذن ما هي عوامل قوة إسرائيل نسردها في السطور التالية:

☆ ليست إسرائيل وحدها، بل وراء ها دول استعمارية قوية تصرح دائما: أن إسرائيل ولدت لتعيش. هذه الدول، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا وفرنسا تساند إسرائيل بكل إمكاناتها السياسية والاقتصادية والعلمية والعسكرية سرا وعلانية.

☆ الصهيونية العالمية التي تضم بين صفوفها وزراء وأعضاء في مجلس الشيوخ الأمريكي وأعضاء في مجالس النواب الأمريكي والبريطاني والفرنسي، وعلماء وكتابا وأدباء وشعراء وأطباء ومحامين وشخصيات كبيرة في السياسة والاقتصاد والعلم والأدب والفن.

☆ أجهزة إعلامها القوية.

☆ وجود استخبارات قوية لها في جميع أنحاء العالم، ومن ضمنها الدول العربية.

☆ الصناعات المختلفة المحلية حيث تصدرها إلى دول العالم بكميات هائلة.

☆ هيمنتها سرا وعلانية على المال في العالم.

☆ وسائلها التخطيطية الدقيقة المتقنة.

☆ جيشها القوي وأسلحتها المتطورة وقاعدتها العسكرية. (١)

وغيرها من عوامل القوة التي لا يمكن استقصاء ها هنا.

عوامل ضعف إسرائيل:

كما أن إسرائيل تتمتع بوسائل متنوعة من القوة كذلك هناك عوامل ضعف توحي أن المجتمع الإسرائيلي مفكك داخليا، وأن لمخالفيها أن يسيطروا عليها في وقت ما إذا ركزوا على عوامل ضعفها بالدقة والدهاء.

ومن عوامل ضعفها:

☆ أنها كثيرة الأحزاب.

☆ تفشي التردي الخلقي بين أبنائها بشكل كبير.

---

(١) حقيقة إسرائيل، مؤلف: محمود شيت خطاب، ص ٣٧ – ٤٢.

☆ المادية الطاغية بين أبنائها.

☆ جبن أبنائها الأصيل.

☆ التمييز العنصري الذي تعانيه داخل بلادها.

☆ إن تدريب جيش إسرائيل وتسليحه وتنظيمه وتجهيزه ليس كل شيء، بل هناك أهم من ذلك بكثير هي: الناحية المعنوية النفسية. فهويعاني الخوف والهلع والخطر دائما داخليا ونفسيا. (١)

وغيرها من عوامل الضعف التي يطول بها الكلام ولا ينتهي البحث.

أهداف صهيونية خطيرة:

إن الصهيونية العالمية تمتلك قوة هائلة ووسائل متنوعة في كل مجالات الحياة، وتسيطر على المناصب العالمية الأساسية بأغلبها حيث يمكنها إصدار قرار وتنفيذ قرار ضد أي بلد من بلدان العالم. لكن اليهود لم يستعملوا هذا النفوذ الكبير لسعادة البشرية بل لتحقيق أهدافها المدمرة سواء كان مباشرا أو غير مباشر، أريد أن أشير هنا إلى بعض أهدافها الخطيرة.

نشر الانحلال وتحطيم مقومات المجتمعات المعنوية والأخلاقية:

وقد اتخذ اليهود الانحلال وسيلة في مؤامراتهم الخبيثة على العالم، وأول رائد في هذا المجال هو اليهودي – فرويد – الذي عمل في مجال الأخلاق ما عمله دارون وماركس في مجال الفكر والأديان، فقال إن الأخلاق لا وجود لها، والأديان التي جاء ت بها إنما هي خرافة، وأن الغريزة الجنسية بين الأفراد من ذكور وإناث هي التي تتحكم بسلوك الأفراد وتحدد جميع العلاقات، وكبت هذه الغريزة أو الحد من نشاطها كبت لجميع طاقات الانسان.

وانتشرت هذه الآراء بين الشباب الأوربي كالنار في الهشيم، وضربت الأخلاق بسهم قاتل وهبطت بالإنسان إلى مستوى أقل من الحيوان، ثم تبعه اليهودي – دولكايم – فقال: إن الأسرة عمل صناعي ولا ضرورة لها والأصل شيوعية النساء فهدم أساس المجتمعات.

---

(١) حقيقة إسرائيل، مؤلف: محمود شيت خطاب، ص ٤٣ – ٤٨.

وتجدون اليهود يديرون الملاهي والمراقص وبيوت الدعارة في أكثر بقاع العالم حتى تحول العالم إلى ماخور يعج بالفساد والدعارة من أقصاه إلى أقصاه، وتلعب النساء اليهوديات المتنكرات في صور الفرنسيات والإيطاليات والإنجليزيات والأمريكيات وغيرهن دورا كبيرا في إفساد الأخلاق وسلب الأموال واستغلال زعماء الأمم. (١)

نشر الإلحاد والفلسفات المادية:

ولقد بذل اليهود والصهاينة جهودا جبارة في نشر الإلحاد والمادية حيث خططوا إبعاد الناس عن الدين وقطع صلتهم بالله وإخراج خشية الله من قلوب الناس، لكي يتمكنوا من زرع الإلحاد والفواحش فيها. وها هم قد فازوا ونجحوا في مخططاتهم بشكل كبير. وقد جاء في البروتوكول الرابع: "يحتم علينا أن ننزع – فكرة الله – وعندها يصير المجتمع منحلا ومبغضا من الدين والسياسة وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد وسيكافح هذا المجتمع من أجل الذهب متخذا اللذات المادية التي يستطيع أن يمده بها الذهب مذهبا أصيلا، وحينئذ ستنضم إلينا الطبقات الوضيعة ضد منافسينا الذين هم الممتازون من الأمميين دون احتجاج بدافع نبيل ولا رغبة في الثورات بل تنفيسا عن كراهيتهم المحضة للطبقات العليا". (٢)

وبالنسبة للإسلام تقول الصهاينة: " علينا العمل على إفساد مفهوم الإسلام في عقول أبنائه وإيجاد أجيال من أبناء المسلمين أنفسهم تتنكر للعقيدة الإسلامية وقيمها، وعند ذلك يمكن تسخير هذه العناصر لخدمة أهداف الصهيونية واتخاذها قفازا تلبسه الصهيونية والصليبية في صراعها مع الإسلام". (٣)

وقد نجح اليهود في إنجاز هذه الخطة المدمرة حيث نشروا الملحدين والجواسيس في لباس المسلمين ويتمتعون بجهودهم وسعيهم لتحقيق أهدافهم.

---

(١) الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي، ماجد كيلاني ص ٤٧ – ٥٠.

(٢) الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي، ماجد كيلانى، ص: ٦٦.

(٣) أيضا، ص ٦٨.

السيطرة على الصحافة ودور النشر وغيرها:

من المعروف أن الصحافة لها دور بارز ومهم في بناء الفكر والحضارة وأنها قد بلغت قمتها في العصر الحاضر حيث يتميزهذا العصر بسرعة هائلة في إيصال المعلومات والأخبار إلى العالم كله، وكذلك سرعة المواصلات وانتشار وسائل الإعلام قد جعل العالم كقرية صغيرة، ويقال إن من سيطر وهيمن على الصحافة والإعلام بجميع أشكالها فقد سيطر على العالم كله في هذا الزمان. وهذا ما يفعله اليهود والصهاينة في هذا العصر. لنستمع إلى موقفهم من الصحافة، يوضح البروتوكول الثاني عشر الأهمية التي تتمتع بها الصحافة: " ما هو الدور الذي تلعبه الصحافة في الوقت الحاضر؟ إنها تفيد في إثارة العواطف في نفوس الشعوب، وتفيد أحيانا في إثارة تطاحن أناني بين الأحزاب يمكن أن يكون محققا لأهدافنا أنها غالبا ما تكون جوفاء كاذبة غير عادلة ولا يدرك الكثير من الناس طواياها الحقيقية، إننا سنبسط عليها جلّ سلطتنا ونقودها بزمام قوي ...... الأدب والصحافة هما أعظم قوتين خطيرتين ولهذا ستشتري حكومتنا العدد الأكبر من الدوريات". (٣)

وقد جاء في بروتوكول نفسه: " ولن يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يمر على إدارتنا، وهذا ما وصلنا إليه في الوقت الحاضر، فالأخبار تتسلّمها وكالات قليلة تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم وحينما نصل إلى السلطة ستنضم هذه الوكالات جميعا إلينا، ولن تنشر إلا ما نختار نحن التصريح به من الأخبار". (١)

وقد حقق اليهود مزاعمهم في هذا المجال حيث لا تجد وكالة من وكالات الأنباء إلا ورائها يهودي يشرف عليها. وهم يديرون الصحافة في هذا العصر بأيدي من حديد لا يمكن لأحد السيطرة والهيمنة عليهم لمالهم نفوذ كبير وقوي في هذا المجال.

بروتوكولات صهيون وخطورتها:

يسمع كثيرا في الأوساط العلمية عن "بروتوكولات حكماء صهيون" ما هي حقيقتها

---

(١) أيضا، ص ٢٢١ – ٢٢٢.

(٢) أيضا، ص ٢٢٦.

وماهيتها؟ ومن أين جاء ت هذه الفكرة؟ كثير من الأسئلة يحتاج إلى صفحات عديدة لشرح هذه البروتوكولات. وبالاختصار بروتوكولات حكماء صهيون هي مجموعة من الاقتراحات والمشروعات والقرارات والمخططات التي خطتها أيدي الصهاينة المجرمين للسيطرة على العالم أجمع، وإثبات زعمهم بأنهم شعب الله المختار وغيرهم أذلاء مقهورون وعباد لهم خُلقوا لخدمتهم، ولهم عليهم حق يستخدمونهم حسب احتياجاتهم.

وأريد أن أقدم هنا بعض الأفكار المدمرة كنموذج من البروتوكول الأول. يقول الصهاينة: "وأما شعارنا فهو القوة والرياء، ففي الأمور السياسية يكون النجاح وليد القوة وبخاصة عند ما تكون القوة اللازمة لرجل السياسة (الحكم) مطلية بالعبقرية التي تسترها، ويجب أن يكون العنف مبدأ قاعدته الرياء والمكر في السيطرة على الحكومات التي تأتي أن تداس تيجانها تحت أقدام ممثل القوة الجديدة، وهذا الشر هو الوسيلة الوحيدة إلى الخير، لذلك يجب أن نستخدم الرشوة والخديعة والخيانة دون تردد إذا كان في استعمالها تحقيق آدابنا، والسياسة تعلمنا طرق اغتصاب حق الآخرين بجرأة إذا فيه قهرهم وضمان السلطة لنا". (١)

ولعل في هذا الموجز كفاية عما تحتوي عليه هذه البروتوكولات.

اللغة التي تفهمها إسرائيل: (اليهود)

وتحت هذا العنوان الأخير لهذا البحث أريد أن أقدم عليكم كلمات تشتمل على معان هامة، وتبرز مدى خطورة إسرائيل، وتنبيء بأن إسرائيل لماذا تعتمد على القوة أكثر وأي لغة تفهمها بسهولة.

" اللغة التي تفهمها إسرائيل، هي القوة ولا شيء غير القوة، إنهم جبناء، ومن صفات الجبان أن يكون أقوى الأقوياء عند ما يرى خصمه ضعيفا أو متخاذلا. أما إذا وجد الجبان خصمه قويا، فإنه يتلاشى أمامه ويذوب، ويبذل من كرامته وشرفه وعزته لخصمه ما يشاء حتى يرضى خصمه ويكف عنه. واليهود ماديون أيضا، وقصف المدافع بالقنابل لمدنهم

(١) بروتوكولات صهيون، مترجم: أحمد عبد الغفور عطار، ص ٣٥.

وقراهم ومستعمراتهم يؤدي إلى تخريبها، فيجد اليهودي نفسه فجأة بلا دار ولا دينار، وكل ذلك حياته التي يعيش بها ومن أجلها. إن إسرائيل أصبحت دولة، لأن العرب لم يخاطبوها باللغة الوحيدة التي تفهمها وهي: الحرب. ولكن الحرب وحدها لا تكفي، إذا لم يتحمل رجالها جزية إرادة القتال ". (١)

استيقظوا يا أيها المسلمون من النوم والسبات وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وفكروا في أحوالكم وخططوا لمستقبلكم فقد آن الأوان لذلك.

الخاتمة:

ومما سبق من الحقائق نستطيع من خلالها استخراج هذه النتائج:

☆ إن الإسلام في أدواره كله عامل مع اليهود معاملة حسنة.

☆ إن اليهود من قديم الزمان كانوا مضطهدين مظلومين في أوربا وبين النصارى.

☆ رغم الاضطهادات والمظالم والإبادة التي مرت بهم لم يرجعوا من المكائد والدسائس والمخططات التخريبية.

☆ دورهم الكبير والرئيسي في أغلب الحروب التي مرت بها البشرية وخاصة الحربين العالميتين الأولى والثانية.

☆ دورهم في إسقاط الدولة العثمانية وكذلك حصول الموافقة من بريطانيا وأمريكا على إنشاء دولة عبرية في قلب فلسطين.

☆ سيطرتهم على المناصب الرئيسة العالمية وخاصة وسائل الإعلام والمال.

☆ أهدافهم ومخططاتهم المدمرة التي زعزعت وتزعزع أمن البشرية كافة.

☆ بروتوكولاتهم في طريقها إلى التنفيذ وسيطرتهم على القوة العالمية الكبرى.

وهذه هي خلاصة البحث ونسأل الله العياذ من شر اليهود ومكائدهم.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

☆☆☆

---

(١) حقيقة اسرائيل، محمد شيت خطاب، ص ٨٧ – ٨٨ .

المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- ☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عـــدد صفحـــات الجـــزء: ٦٠